مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المواهب اللدنية في المنح المحمدية

المؤلف

أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني (أبو العباس القسطلاني)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

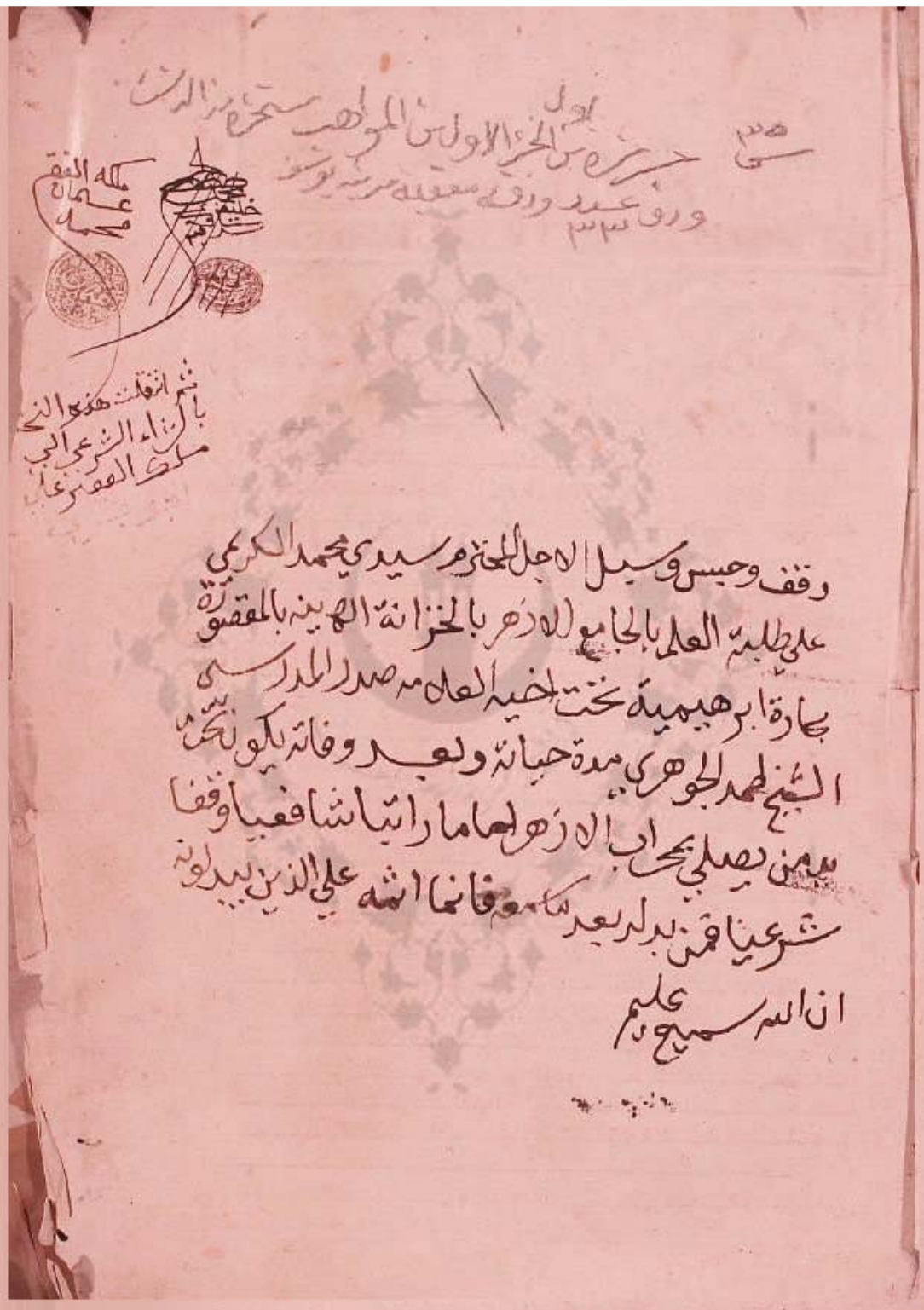

وقف وحبس وسبل الاجل المحترم سيدي محمد الكريمي
على طلبة العلم بالجامع الازهر بالخزانة الهيئة بالمقصورة
بجارة ابرهيمية تحت اخيه العلامة صدر المدرسين
الشيخ محمد الجوهري مدة حياته وبعد وفاته يكون لنجله
سيدي محمد الجوهري ثم من يصلي بمحراب الازهر امام رابتا شافعيا وقفا
شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم

الحمد لله الذي طلع في سما الازل شمس انوار معارف النبوة المحمديه ، واشرق من افق اسرار الرسالة مظاهر تجلي لصفات الاحمدية ، احمده على ان وضع اساس نبوته على سوابق ازليته ، ورفع دعايم رسالته على لواحق ابديته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المتفرد في فرد انيته ، بالعظمة واجلال الواحد الموحد في وحدانيته ، باستحقاق الكمال واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله اشرف نوع الانسان وانسان عيون الاعيان المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان ، الممنوح ببدايع الايات المخصوص بعموم الرسالة وغرايب المعجزات السر الجامع الفرقاني ، والمخصص بمواهب القرب من النوع الانساني مورد الحقايق الازلية ومصدرها ، وجامع جوامع مفرداتها ومركباتها وخطبها اذا حضر في حظاير قدسها ومحضرها بين يدي الله المعبود الذي اخذه لنفسه وجعله ناظما لحقايق قدسه ، مدة مداد نقطة الاكوان وسبع بنابيع الحكم والعرفان ، الفيض من تحريد الوفا على القليل من اهل المعارف والاصطفا ، حيث خاطب ذاته الاقدسيه بالمنح الانفسيه فقال :

- فانت رسول الله اعظم كاين ، وانت لكل الخلق بالحق مرسل ،
- عليك مدار الخلق اذ انت قطبه ، وانت مدار الحق تعلوا وتعدل ،
- فوادك بيت الله دار علومه ، وبابك حطة منه بالحق يدخل ،
- ينابيع علم الله منه تفجرت ، فمن كاس جدي منه الله منهل ،
- منحت بفيض الفضل كل فضيلة ، فكل له فضل به منك ينفضل ،
- نظمت بتاج الانبيا فانت جمجم ، لديك بانواع الكمال مكمل ،
- فيا مدة الامداد نقطة خطه ، ويا دورة الاطلاق اذ بتسلسل ،
- محال تحول القلب عنك وانني ، وحقك لا اسلو ولا احول ،
- عليك صلاة الله منه تواصلت ، صلاة اتصال عنك لا تستحل ،

شخصت ابصار بصاير سكان سدرة المنتهى لجلالة جماله ، وحنت ارواح روساء الانبيا الى مشاهدة كماله ، وتلفتت لفتات انفس الملاء الاعلى الى تفاصيل نجاحاته ، وتطاولت اعناق العقول الى اعين لمحاته ولحظاته ، فعرج به الى المستوى الاقدس ، واطلعه على السر الانفس في احاطته الجامعه ، وحضر اسد حضيرة قدسه الواسعة فوقفت اشخاص الانبيا في حرم الحرمه ، على اقدام الخدمه ، وقامت اشباح الملايكه في مصارح الجلال على ارجل الاجلال ، وهامت ارواح العشاق في مفازات الاشواق ،

- كل الببث بكاه مشتاق ، وعليه من رقبايه احداق ،

- يهواك ما ناح الحمام بايكة ، اولاح برق في الدجا خفاق ،
- شوق اليه لا يزال يديره ، فجميعه جميعه عشاق ،

العشاق لما شاهدته فانشق شوقا مرايا اشبها المشاقين ، وحن لحارقته الجذع فتصدع فانصدعت قلوب الاغبيا المنافقين وبرقت من مشكاة بعثته بوارق طلايع الحقايق ، وانعادت لدعوته العامه خاصة خلاصة الخلايق ، ولم يزل يجاهد في الله بصادق عزماته ، وينظم شتات الاسلام بعد افتراقها حتى كملت الايات دينه وحجه البالغة وتمت على يديه نعمته السابغه ، وخير فاتحات التوفيق الاولى والاخرة على الاولى ، فسهله الله قايما على قدم الاستقامه الى دار السلام وفزه وسى الكرامة وبواه اشرف مراقي التكريم في دار المقامة ، ومنحه الاعلى مواهب الشرف في اليوم المشهود فهو الشاهد المشهود والمحمود بالمحامد التي يلهمها الحامد المحمود والمنزلة العلية ، والدرجة السنية في مطاير القدس الاقدسية والمشاهد الانفسيه واصل الله عليه فواضل الصلوات وشرايف التسليم ونوامي البركات وعلى اله الاطهار واصحابه الابرار صلاة وسلاما لا ينقطع عنهما امد المدد ولا ينحصرهما العدد ابدا لابد

وبعد فهذه لطيفة من لطايف نفحات العواطف الرحمانيه ، ومنحة من منح مواهب العطايا الربانية تنبئ عن بذرة من كمال شرف نبينا محمد عليه افضل الصلوات واتم التسليم واسنى الصلات ، وسبق نبوته في الازمان الازليه ، وثبوت رسالته في العصمات الابديه ، والتنويه باحديته في الاعصر الخالية ، والتذكير بمحمديته في الامم الماضيه ، واشراق بوارق لوامع انوار ايات ولادته التي سارت بها الركبان ، ومجرها في سائر البريه ، وداد بدر مجرها في اقطار ملته وعواطف لطايف رضاعه وحضانته وينابيع اسرار سر مسراه وبعثه ومهجرته ، وعواطف معارف عبوديته الساري عرف شذاها في اناق ثوب اهل ولايته ، ونفاايس انفاس احواله الزكيه ، وبرقايق حقايق سيرته العليه ، الى حين نقلته لروضة قدسه الابديه ، ونشر بنوده بشرايف الايات ، وتكريمه بكرايم المعجزات ، ورفيعه في اي التنزيل برفعة وعلو خطر وتعظيم محاسن شمايله وخلايقه ، وتخصيصه بعموم رسالته ووجوب محبته واتباع طرايقه وسيادته الجامعة لجوامع السؤدد وفي مشهد شاهد الرسلين ، وتفضيله بالشفاعة العظمى العامة لعموم الاولين والاخرين الى غير ذلك من نجاب ايات ومنحه ، وغرايب اعلام نبوته وحجه ، اوردتها نجما قاهرة على الملحدين ، وذكرا نافعة للموحدين ، وتنبيها لعزايم المهتدين ولم اكن والله اهلا لذلك ولم ارتقم فيما هنالك لصعوبة هذا المسلك ، وشسوعة السير في طريقه لكن لكل سالك ، وانما هو نكتة سرقتها في كتاب الشفا بتحري التخصيص والاصطفا ، في مكتب التاديب والتعليم ، في شهور شاهد الولاية والتكريم ، مستجليا في مجالي تجليات الانوار الاحمديه ، محاسن صفات خلقه وعظيم اخلاقه الزكيه ، سايرا بسر سيرته في منهاج ملته الى مشاهد هديه الاسنى ، رافعا في رياض روضة سنته الزهرة الحسنا ، مستمدا من فتح الباري فيض فضله الساري ، فمحيي صاحب هذه المنح من معصوم حقايقه ، وابوزرعي مما اكمنه من مكنون رقايقه ، فانفتح بالفتح المجوري عين بصيرة الاستبصار ، ونزه الناظر في رياض ارتياض رقايق الاسرار فاستجليت من ابكار مخدرات السنة النبويه في كل صورة معناها ، واقتبست من تلالو مصباح مشكاة المعارف من كل بارقة اضواها ، وانتشقت من كل عبقة صوفيه شذاها ، واجتنيت من افنان لطايف تاويل اي الكتاب العزيز من كل ثمرة منتهاها ، ولا زلت في جنات لطايف هذه المنح اغن واوان روح في غبوق وصبوح حتى انجلت غمام المعاني على رياض اللساني فانبعث ازهارها وتكللت بنفايس جواهر العلوم اوراقها وطابت بلحني رقايق الحقايق ثمارها ، وقد فتحت جاص بدايع الفاظها بزلال جوامع كلمها ، وخطب خطيب قلوب ابتها الهوي على منبر

الألوكة www.alukah.net

الغرام الاقدس بيد عوالكمال محاسن الجيب الاراس فتوجت بسلافي راح الاتياح نفايس الارواح وزينزم
مزمزم الصفا بخصوص خلاصة اولي الوفا بنشد اكمردداً

- حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه ٭ حي نعيم زال عنه حسيبه ٭
- داوي فوادي الوصل من ادوائه ٭ طوبى لقلبي والحبيب طبيبه ٭
- صدق المحب حبيبه في حبه ٭ فحباه صدق الحب منه حبيبه ٭
- لباه لب فؤاده فاجابه ٭ لما دعاه الى الزام وجيبه ٭
- وجامع الاهوا حيث جعل حبه ٭ وحسنه خطب القلوب خطيبه ٭

فلما سمعت هذه المواهب اذان قلوب اولي الالباب تلقفت عيون اعيانهم لتلخيص خلاصة جوهر هذا الخطاب
في سفر يسفر عن وجه المنح النبويه منيع النقاب فاطلقت عنان القلم الى تحصيل مآربهم وتسطير مطالبهم
جانحا صوب الصواب مؤدعا ما كان مسئولا عالي في غيابات الغيب في هذا الكتاب مستعينا في ذلك
بالقوي الوهاب حتى اناح الله لي ذلك وتم ما هنالك فاوضحت ما خفي من الدليل ومهدت ما وعر من
السبيل وسميته المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ورتبته على عشرة مقاصد تسهيلا للناشا
والقاصد المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه السلام بسبق نبوته في سابق ازليته وتشريفه
منشور رسالته في مجلس موانسته وكتبه توقيع عنايته في حضار قدس كرامته وطهارة نسبه
وبراهين اعلام ايات حمله وولادته ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته
ولطايف معارف معازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته
لرياض روضته اعلم ايدك الله العقل السليم والمنصف بلوصاف الكامل والتفهيم وفقني الله واياك بالهداية
الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتعدد برزقه ابرز الحقيقة المحمدية
من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم كمل منها العوالم كلها علوها وسفلها على صور محكمة كما سبق
في سابق ارادته وعلمه ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته عندما اوجد لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد
ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملا الاعلى وهو بالمنظر الاجلا فكان لهم
المورد الاحلا هو صلى الله عليه وسلم الجنى العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
ولما استمى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل
حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم
وان تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نقود الامر فلا ينفد امر لاسنه ولا
ينقل خبر الا عنه

- الا ياحبي من كان ملكا وسيدا ٭ وادمر بين الماء والطين واقف ٭
- فذاك الرسول الابطحي محمد ٭ له في العلا مجد تليد وطارف ٭
- اتا بزمان السعد في آخر المدا ٭ وكان له في كل عصر مواقف ٭
- اتا لانكسار الدهر يجبر صدعه ٭ فانت عليه السن وعوارف ٭
- اذا رام امرا لا يكون خلافه ٭ وليس لذاك الامر في الكون صارف ٭

خرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة
ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح
الاسناد وقوله لمنجدل في طينته يعني طرحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الفجر
قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام احمد ورواه
البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم واما الشهرة على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم
بين الماء والطين فقال شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم اقف على هذا اللفظ
انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطايف وبعضهم يرويه بني كنيت من الكتابة انتهى قلت كذا رويناه
في جزء من حديث ابي عمرو اسماعيل بن جحل ولفظه بني كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فيحمل هذه
الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهور غاية الخارج فان الكتابة
تستعمل فيما هو واجب قال تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لاغلبن انا ورسلي وعن ابي هريرة انهم قالوا

الألوكة
www.alukah.net

يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن
ورويناه في جزء من امالي ابي سهل بن مناح الهمداني قال سألت اباجعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخرهم من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الانبيا وهو اخرهم من بعث
فان قلت ان النبوة وصف لا يمكن ان يكون الموصوف به موجودا انما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا كيف يوصف به قبل وجوده وارساله **اجاب** الغزالي في كتاب النبي والتسوية عن هذا وعن قوله عليه السلام انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولد له اسم لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لا حقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل واخر العمل اول الفكرة وبيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يمثل به في نفسه صورة الدار فتحصل في تقديره دارا كاملة البنا واخرا يوجد من اعمالها هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات وتأليف الخشبات وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم الالات والاعمال **ثم** قال واما قوله عليه السلام انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا فانما اراد به ان الله لم يبتدع خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم ويستصفي درجا الى ان يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا ان تعلم ان للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس وذلك غاية وان ينتظم الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب لوجود الخارجي العيني في سائر الايجادات وكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى **وهو** موقوف بقول الشيخ تقي الدين السبكي انه قد حان ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى الحقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها
ومن امره الله بنوره الالهي ثم ان تلك الحقايق يوتى الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من خلق ادم اذا قضى الله ذلك الوصف بان يكون خلقا منتهاه لذلك وافاضة عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بارساله لبعلم ملايكته وغيرهم كرامة عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسمه الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ما لا من جهة الله تعالى ومن جهته ما هذا ذاته الشريفة وحقيقته مجبل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر كونه ومقامه الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من قد بعلم الله سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بسائر الاشيا ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله تعالى بوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا يكون خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم
لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى **وعن** الشعبي قال قال رجل يارسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق رواه ابن سعد من رواية جابر الجعفي فيما ذكره ابن رجب **فهذا** يدل على انه حين صور ادم طينا استخرج منه محمدا صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق اولهم واول النبيين خلقا واخرهم بعثا **فان قلت** ان استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي تقرر هنا انه استخرج ونبي قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام **اجاب** بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اخص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده والاحاديث السابقة مصرحة بذلك والله اعلم **وروي** عن علي بن ابي طالب انه قال لما بعث الله تعالى

الحلقات من صلبه

كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه والا كان نبيا في التقدير فقط

قام خلقة ادم عليه السلام

فتدبر

الله تعالى نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويامر قومه بذلك على قومه **وهو** مروي عن ابن عباس ايضا ذكره عماد الدين كثير في تفسيره وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم السلام فنظر من نور ما اعطاهم الله به وقالوا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى وزانور محمد بن عبد الله ان اسمه به جملكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهدوا عليكم قالوا نعم ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الى قوله وانا معكم من الشاهدين
قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة ويكون الانبيا واممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين لهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في اخوة جميع الانبيا تحت لوايه وفي الاسرا كان اكابر الاسرا اصلي بهم واولهم مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وحي عليهم وعلى امم الايمان به ونصوته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم انتهى وسياتي من يذكر ذلك ان شا الله تعالى في المقصد السادس **وذكر** العارف الربابي عبد الله بن ابي حمزة في كتاب بهجة النفوس ومن قبله ابن سبع في شفا الصدور وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي في قلب الارض وبحارها ونورها قال فهبط جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع بيته الشريف وهي بيضا منيرة فعجنت بماء التسنيم في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضا فطافت بها الملايكة حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملايكة وجميع الخلق سيدنا محمدا وفضله قيل ان تعرف ادم عليها السلام **وقيل** لما خاطب الله تعالى السما والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها فاتتا طايعين اجاب موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما حاذاها **وقيل** قال ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض مكة فقال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الكون والكاينات تبع له **وقيل** لذلك سمي ابانا لان مكة ام القرى وذريتها ام الخليفة **فان قلت** ربوبية التخصيص بذلك مقتضى هذا ان يكون مولده عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها **فقد** اجاب عنه ما جا عند المعارف انا امر الله عليا من عوارفه وتعطف علينا بعواطفه بان قبل ان اما لما تموج ربي الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما حاذاني تربته بالمدينة ولان نبي الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى **وفي** المولد الشريف لابن طبريل ويروى انه لما خلق الله تعالى ادم الهمه ان قال يارب لم كنيتني يا محمد قال الله تعالى يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراى نور محمد في سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السما احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا **ويشهد** لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم لولا محمد ما خلقتك ولله در من قال

وكان لدي الفردوس في زمن الصبا	وانواب شمل الانس بحكمة السما
تشاهين في عدن ضيا متعشقا	تزين على الانوار في الضوء والهوى
فقال الهي ما الضيا الذي اراى	جنود السما تعشو اليه تردد

الله تعالى

خرج من الجنة كلت قضايله ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول **قالوا** وفيه اشارة كانه تعالى يقول لو عفوت في الجنة لما تبين كوني بان اغفر لمن واحدة بل اخرجه الى الدنيا وآتي بالوف من العصاة حتى اغفر له ولم يتبين جودي وكرمي وايضا علم الله تعالى ان في صلبه الاولاد والجنة ليست دار توالد وايضا لم يخرج من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة **يا هذ** الجنة ان ثبت انها قطاعات ودروس نشور لا قطاع مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار انما تخرج الاقطاع عمن خرج عن الطاعة نسأل الله تعالى التوفيق **وقد** اختلف في الجنة التي سكنها ادم فقيل هي جنة الخلد وقيل غيرها جعلها الله دار ابتلاء لا ان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة وبانها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وامر ونهي ودار سلامة لا دار بلاء وامتحان ودار قرار لا دار انتقال **واحتج** القائلون بانها جنة الخلد بان الوحول العارض من وقع قبل يوم القيامة وقد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وبان ما ذكروه من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجده ادم من الحزن والنصب فانما هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان في ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها والله اعلم انتهى **وروي** انه لما اخرج ادم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال الله هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا ادم لو تشفعت الينا بجميع اهل السموات والارض لشفعناك **وعن** عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي وادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وقال لم نجد له عنه راويا غير الرحمن **ورواه** الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو اخر الانبياء من ذريتك **وفي** حديث سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا ولله در سيدي علي الوفائي حيث قال في قصيدته التي اولها:

- سكن الفؤاد فعش هنيئا ياجسد ... هذا النعيم هو المقيم الى الابد
- روح الوجود حياة من هو واحد ... لولاه ما تم الوجود لمن وجد
- عيسى وادم والصفوة جميعهم ... هم اعين هو نورها لما ورد
- لو ابصر الشيطان طلعة نوره ... بوجه ادم كان اول من سجد
- او لو راى النمرود نور جماله ... عبد الجليل مع الخليل ولا عند
- لكن جمال الله جل فلا يرى ... الا بتخصيص من الله الصمد

ولما خلق الله تعالى حوى لتسكن اليها فحين صار اليها فاضت بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسنا اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سره **ولما** توفي ادم كان شيث عليه السلام وصيا على ولده ثم اوصى شيث ولده نوحا فلم يزل هذا النور الاخر المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه عليه السلام في الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني الا نكاح الاسلام والسفاح بكسر السين المهملة الزنا والمراد به هنا ان المرأة تسافح رجلا بعد رجل ثم يتزوجها بعد ذلك **وروى** ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كنت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة امر فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في امر الجاهلية **وعن** علي بن ابي طالب ان النبي قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ابي ولدني ابي واني لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر **وروى** ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتقط على سفاح لم يزل الله يخلقني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا ممحضا بالا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما **وعنه** في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا رواه ابو نعيم **وعن** جعفر ابن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح رواه ابن مردويه **وفي** الدلائل لابي نعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ شيخ الاسلام ان جميع الواح الصحة لاتحة على صفحات من المتن **وفي** البخاري عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرونا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه **وفي** مسلم عن واثلة بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه الترمذي **وعن** العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقتهم وخيرهم قبيلا فجعلني في خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذي هكذا منفردا به وقال حديث حسن اي غريب روحا وذاتا وبحيرم بيتا اي اصلا **وفي** حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختارني منهم فانا خير من خير عن خير **وفي** حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم **ثم** اعلم انه عليه السلام لم يشركه في ولادته من ابويه احد ولا احت لانهما مفقودتان اليه ونقصد بهما عليه ليكون مخصصا بشرف جعله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية وان اذا اخبرت حال نسبه وكملت طهارة مولده تيقنت انه سلالة الاكارم **فهو** صلى الله عليه وسلم ابن العربي الاكبطي الحرمي الهاشمي القرشي نجم بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب في النسب واشرف نباع الحسب وانضرها عودا واطولها عمودا واطيبها ارومة واعزها جرثومة وانصحها لسانا واوضحها بيانا واوجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا ابن قتيل ابيه وابنه ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده **فهو** محمد بن عبد الله الذبيح بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد في قول ابن اسحق وهو الصحيح وقيل سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة وقيل اسمه عامر وهو قول ابن حبيبة وتابعه عليه المجد الشيرازي **وكنيته** ابو الحارث بان له اكبر ولده قيل وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يثرب فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة ردفه وهو نهيه بيده فكان ثم لما عزه فيقول هو عبدي حيا ان يقول هو ابن اخي فلما ادخله واحسن من حاله الظن انه ابن اخيه قالوا كيف قيل له عبد المطلب وهو اول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة ان هاشم واسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يثلم الثريد لقومه في الجدب لانه بعد

ابوه

وأمها

لانه بعد

الانكاح

ابو كم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

بجمع واسمه مجمع قال الشاعر:

وقيل زيد وقال الشافعي كما حكاه عنه الحاكم ابو احمد يزيد ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى الكلبة نحو كالبت العدو وكالبته واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا بسباع وسئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق وريباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء كما هو مسمار في خورم فاختاروا لهم هذه الاسماء واسم كلاب حكيم وقيل عروة ابن مرة ابن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة وكانت تجمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

• يا ليتني شاهد فحواد دعوته • حين العشيرة تبغي الحق خذلانا •

ابن لوي تصغير اللاي وهو الثور ابن غالب ابن فهر واسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لا قرشي ابن مالك ابن النضر واسمه قيس ابن كنانة ابن خزيمة تصغير خزمة ابن مدركة ابن الياس بكسر الهمزة في قول ابن الانباري وبفتحها في قول قاسم ابن ثابت ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قاله السهيلي وهذا صحيح وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام ويذكر انه كان يسمع في صلبه لبيبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر وهو اول من سن الحدي للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن نزار بكسر النون من النزر وهو القليل قيل لانه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال لاهله كلوا هنيئا فقد رايت قبل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ابن معد ابن عدنان قال ابن دحية اجمع العلماء واجمع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يجاوزه انتهى ولله در القائل

• ونسبة عزها ثم من اصولها • ومحتدها المرضي اكرم محتد •
• سمت رتبة عليا اعظم بقدرها • ولم تسم الا بالنبي محمد •
• ويرحم الله العقائل •
• وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان •

وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى لم يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وبقي الله عليها عن العباد وروي عن عمر انه قال انما انتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وقال عروة ابن الزبير ما وجدنا احدا يعرف ما بين معد بن عدنان وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى ما ذكره ذلك وقال لمن اجره بذلك وكذا روي عنه ورفع نسب الانبياء عليهم السلام فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعوارضه تلك الاطماع وقله

وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني بسنده عن ابي بكر ابن ابي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار ان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وادرك نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فبقي يحيى الا يدري من فعل به ذلك فاخذه ابوه بيده ثم انطلق به الى الكهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا والله اعلم ان الله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قبيلة فولدت له الحارث ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش اذا اصابتها قحوط تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير فيستقربون به الى الله تعالى ويسالونه ان يسقيهم الغيث فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما

ولما فرغ ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي لهدم بيت الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك قال لبعض قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاساق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربع مائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت راية غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشرق شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم من الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا لان يكون الظفر لنا فرجعوا مسرورين ثم ان ابرهة ارسل رجلا بن قومه ليهزم الجيش فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخر كالثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر بانس فيله الابيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب كن اليوم المنطق المعهود ولما دخل جيش ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة الشريفة برك الفيل فضربوه في راسه مرارا شديدا ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب احدا منهم الا اهلكته فخرجوا هاربين يبتدرون بكل طريق واصيب ابرهة بجسده بداء فتساقطت انامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وعاش حتى انصدع قلبه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة الى اخرها

فان قلت قال تعالى له عليه السلام الم تر كيف مع ان هذه القصة كانت قبل المبعث بزمان طويل فالجواب ان المراد هنا من الرؤية العلم والتذكر وهو اشارة الى ان الخبر به متواترا فكان العلم الحاصل بعض ورى مساويا في القوة للرؤية وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتاسيسا لنبوته وارهاصا واعزازا لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت لهم العرب واعترفت بشرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم بكرامة الزي لم يكن لسائر العرب لقاله قدرة وكان ذلك ارهاصا للنبوة عليه السلام قال الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاسيسا قال وذلك قالوا كانت العامة تظلم عليه السلام يعني قبل بعثته وخالفه العلامة السيد في شرح المواقف تبعا لغيره فانه شرط في المعجزات ان لا يتقدم على الدعوى بل يكون مقارنا لها كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والا لاهم انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر عليه السلام وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية لم يحتج الى شيء من ذلك والله اعلم ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا بما هو يوما ما يلقى جزاء ما اجترا عليه مما عظيما فانتبه فزعا مرعوبا واتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة انه صدقت رؤياك يخرج من ظهرك من يزعم بهواهل السموات والارض وليكونن في الناس عالما سيبتا تتزوج فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح وقصته في ذبحه مشهورة مخرجة عند الرواة مشطورة وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهمي عمرو بن الحارث لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وقبض الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى فاس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرا الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت رؤيا منام راها عبد المطلب دلته على حفرها باماراة علمها فحفرها فاشتد بذلك بلواه ومنعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر ان حاشرة بعشر ومضار وله اعواما

الرواة

منها الحجة

وما نذر

لبذبحن احدهم لله قربانا ثم اقترعوا عبد المطلب وزمزم فكانت له فخرا وعزا فلما تكاملوا عشرة وهم
الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله وقرعتهم
نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب اوف بنذرك لرب هذا البيت
فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح كبش واطعامه للفقراء والمساكين ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك
فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاشبه وقرب جملا واطعم المساكين
ثم نام فنودي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما اكبر من ذلك قال قرب احدا ولادك الذي نذرته
فاغتم غما شديدا وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا انا نطيعك فمن تذبح منا فقال
ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقداح سهام بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم اتوا به فعلوا واخذوا قداحهم وذهل
على هبل وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده فيستقسمون بها اي يرتضون
بما يقسم لهم ثم ضرب بها القسم الذي لها فاذا قدح عبد المطلب الى ذلك القسم القداح وقام يرجو الله
تعالى فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل
على اساف ونائلة صنمين عند الكعبة ينحر ويذبح عندهما كما كان يصنع فقام اليه سادة قريش فقالوا ما تريد ان
تصنع فقال اوفي بنذري فقالوا لا ندعك ان تذبحه حتى تعذر فيما بيننا وبين ربك ولعل ان فعلت هذا ان لا يزال الرجل يأتي
بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا انطلق الى ثالثة الكاهنة قال اسمها فطيمة كما ذكره الحافظ عبد الغني في
كتاب المبهمات وذكر ابن سحنان اسمها سجاح فلعلها اذا تأمرك بامرها نوح لك فانطلقوا حتى اتوها فخبروها
فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا ما بينكم
ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على ما بينكم فزيدوا في الابل ثم
اضربوا ايضا هذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فاذبحوها فقد رضي ربكم وخلص صاحبكم فرجع القوم الى
مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشر اي الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده ولم يزل يزيد
عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت الابل وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر
ولا سبع وهذا روى كما عند الزمخشري في الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وعند
الحاكم في المستدرك عن معاوية ابن ابي سفيان كما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول
الله خلفت الابل دبابسة والمال يباس فادع الله يسقينا فقد علي مما اقام الله عليك يا ابن الذبيحين
قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه الحديث وباني تمسه قريبا ان شاء الله تعالى ويعني بالذبيحين
عبد الله واسماعيل ابن ابراهيم وان كان قد ذهب بعض الى ان الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب جعل العم ابا
قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم السلام لكنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق فجعل اسماعيل ابا وهو عم ويؤيد
معاوية الموعود بتتمته قريبا قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الامر منها
ان يخرج بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم وقالوا
ارض ربك وافد ابنك فوداه بمائة ناقة فهو الذبيح الاول واسماعيل الذبيح الثاني قال ابن القيم
ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل انه لا ريب ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل
السعي بين الصفا والمروة وبين الجمرات تذكيرا بشان اسماعيل وامه واقامته لذكر الله تعالى ومعلوم ان
اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه ثم قال ولو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب
ومن تبعهم لكانت القرابين والذبح بالشام لا بمكة وايضا فان الله سمى الذبيح حليما لانه لا احلم ممن سلم نفسه
للذبح طاعة لربه ولما ذكر اسحق سماه عليما وايضا فان الله اجرى العادة البشرية ان بكرا الاولاد احب

الى الوالدين ممن بعده وابراهيم لما سال ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله
تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد
شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه
وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق الذبح محلا
اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وجري الذبح وصدق
الخليل الرؤيا النبي وفاته بعضهم

- ان الذبيح هو ابن اسمعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل
- شرف به خص الاله نبينا ... واتى به التفسير والتاويل

وروي مما ذكره المعافا بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علماء اليهود اي بني ابراهيم
امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسماعيل ولكنهم حسدونا معشر العرب
ان نكون اباكم الفضل الذي ذكر الله عنه فهم يجحدون ذلك وبزعمون انه اسحق وان اسحق يوم انتمى
فانظرها الخليل في هذه القصة من السر الجليل وهو ان الله تعالى يربي عباده الجبر بوالكسر واللطف بعد
الشدة فانه كان عاقبة صبرهما جرا وبانهما على البعد والوحشة والغربة والتسليم لذبح الولد اتت اليهما الات
له من جعل اثارهما وسوانحهما مما يتاسى به المؤمنين ومتعبداتهم لهم الى يوم الدين وهذه سنة
الله فيمن يريد رفعته من خلقه بوا استضعافه وذله والكساره وصبره وتلقيه القضاء بالرضا قال الله
تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومكن لهم في الارض
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر
بنيه اذ بلغوا عشرة وقد كان نذر بحر هذا له امر ابنه حمزة بعد وفاته بنذره والعباس انما ولد بعد
الوفاء بنذره وانما كان اولاده عشرة قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان
اسمه عليه السلام اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون
فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا فكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة
رجال حين وفى بنذره ويقع ايضا في بعض السير ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب وهو غير معروف
ولعل الرواية اصغر بني امه والا فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وروي عن العباس انه
قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجئ به حتى نظرت اليه وجعلن
النسوة يقلن لي قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه البكائي ولروايته
وجه وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين اراد ذبحه ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس ولما انصرف
عبد الله مع ابيه من حفر الابل برعلي امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم
القاف وفتح المثناة الفوقية وبطال رقيعة بنت نوفل فقالت حين نظرت الى وجهه وكان لحسن
رجل راى في قريش لك مثل الابل التي خرجت عنك وقع على الآن لمارات في وجهه من نور النبوة وربحان
تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه وقيل اجابها بقوله

- اما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فاستبينه
- فكيف بالامر الذي تبغينه ... محمي الكريم عرضه ودينه

وعند ابي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله
ليزوجه مر به على كاهنة من قبائله سوداء قد قرات الكتب فقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرات نور النبوة
في وجه عبد الله فقالت له وذكرته ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وبنى بها يومئذ افضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين ايام رجبية شعب ابي طالب عند الجمرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فابى الله الا ان يجعله حيث شاء **ولما حملت** آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم اظهر الله عجائب ووجد لاجداده عجائب **وذكروا** انها لما استقرت نطفته الزكية ودرته المجيدة في صدفة امنة القرشية نودي في الملكوت **وسمع** الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى وبخوا جهات الشرف الاعلى وافرشوا بساتين العبادات في صفف الصفا لصونية الملائكة المقربين اهل الصدق والوفا فقد انتقل الدر المكنون الى بطن امنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السر الصفي الجيب لانها افضل قومها حسبا واطيب وازكاهم اصلا وفرعا واطيب **وقال** سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم في بطن امه امنة ليلة الجمعة وكانت ليلة جمعة اوحى الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس وناد في السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي المختار الذي في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس نبيا وندبرا **وفي** رواية كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى واصبحت يوم ذاك صنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وحابس الرزق من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانشراح **وفي** حديث ابن اسحق ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت حاشعرت بأني حملت به ولا وجدته ثقلا ولا وحما كما يجد النساء الا اني اكلت رفيع حيضي واتاني اتيان النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد **وفي** رواية غير ابن اسحق وعلقي عليه هذه التميمة قالت فاتيت وعندراسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مارد وكل خلق تراه من قائم وقاعد من السهل حاسد على العباد جاهد من نافث او عاقد وكل خلق ماشد ياخذ بالمراصد في طرق الموارد **قال** الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها انتهى **وعن** بشر بن دينار ان رجلا من بني عامر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك قال انا دعوة ابراهيم وبشري اخي عيسى واني كنت بكرا بي وانها حملت بي كاثقل ما يحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها نور الحرث فلما ولدته ان امنه عليه السلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا وجمع ابو نعيم الحافظ بينهما بان الثقل به كان في ابتداء حمله والخفة عند اسمرار الحمل فيها فيكون على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف انتهى **وخرج** ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله اتباع في الارض وتوابع السماء ان ابشروا فقد آن ان يطلع ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يمونا مباركا الحديث

وهو شديد الضعف **وعن** غيره لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت **وعن** ابي بكر بن ابي يحيى بن عايذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وكانت تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه ولما تم لها من حملها اشهر ان توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي **وعن** ابن ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول **وكان** عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة فنزلوا عند اخوالهم له بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء **وقالت** امنه زوجته ترثيه

عفى جانب البطحاء من آل هاشم ... وجاور لحدا خارجا في الغماغم
وما ترك في الناس مثل ابن هاشم ... وما عده المثنون سيد قومه
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوده اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

وذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا ابن سيدنا بيتيم فقال الله تعالى انا له حافظ وناصر **وقيل** لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال ليلا يكون عليه حق لمخلوق نقله ابو حيان في البحر **وروى** ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت ولادة امنه قال الله تعالى لملائكته افتحوا ابواب السماء كلها وابواب الجنان والبسط الشمس بوشزد نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة للدنيا ان تحمل ذكرا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مطعون فيه **وذكر** ابو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الدر كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والسبي عن كعب في حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت امنه تحدث وتقول اتاني آت حين مرين من حمل ستة اشهر في المنام فقال لي يا امنه انك حملتي بخير العالمين فاذا اولدتيه فسميه محمدا والكتمي شانك قالت ثم لما اخذني المخاض اتاني آت فقال قولي اعيذه بالواحد الذي لوجدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة ورايت اعظم ما اتى الي ثم رايت كان جناح طير ابيض قد مسح بي فوادي فوهب لي الرعب وكل وجع اجده ثم التفت واذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاذا هي بني نوسال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات عبد مناف تحدقن بي فبينا انا اتعجب واقول واعوتاه من اين علمن بي قال في غير هذه الرواية فعلن بي لانهن اسيه امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء الحور العين واشرفن الاسرة وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بابيض قد مد بين السماء والارض واذا قايل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقعوا في الهوي بايديهم ابارين من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي منها وبين الزمرد واحمر من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيبت عني فسمعت منادية ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم جلت عنه في اسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه **وروى** الخطيب البغدادي بسنده كما ذكره صاحب السعادة والسبكي ايضا ان امنه قالت لما وضعته عليه السلام رايت سحابة عظيمة لها نور واسع فيها صهيل الخيل وخفقان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصحيحه وكلام الرجال حتى غسيته وغيب عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحاق وفصاحة صالح وحكم لوط وسرى يعقوب وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب داني اله ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واعطوه خلق الخليلين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها فلم يبق خلق من اهلها الا دخل طابقا في قبضته قالت ثم نظرت اليه واذا به كالقمر ليلة البدر ورحمه يسطع كالمسك الاذفر واذا ثلاثة نفر في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضاء فتوضأ فاخرج منها خاتما نحاريا بصار الناظرين دونه فعلم من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه بالحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الي وروى الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتاب المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي نبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واعظمهم قلبا وروى مجمع بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان امنة بنت وهب قالت لما فصل عني يعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب بالسبابة كالمسبح بها وروى عن عثمان بن ابي العاص عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي واخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن الربان ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاء لها قصور الشام قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن امنة قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب اضاء له الارض حتى رايت قصور الشام وعن همام ابن يحيى عن اسحق بن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد وفي هذا اشار العباس بن عبد المطلب في شعره حيث قال

- وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق
- فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به اهل الارض ونزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الاية واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر يعقوب ان في الكتب السالفة مجد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها يترل عيسى بن مريم عليه السلام وبها ارض المحشر والمنشر واخرج احمد وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده انتهى ملخصا واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن ابن عوف عن امه الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت وايلا يقول رحمك الله قالت الشفا واضاءت ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم اتيته واضجعته فلم انشب ان غشيني ظلمة ورعب وفشعريرة ثم غيب عني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث يمر علي بالحبشة حتى بعثه الله وكنت في اول الناس اسلاما ومن عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ما خرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان ابن ثابت قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد الذي ولد بمكة هذه الليلة وعن عايشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فانتشروا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما راى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرايل يا معشر قريش ما والله ليسطون بكم سطوة تخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب ابن سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري ومن عجايب ولادته ايضا ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربعة عشر شرفة من شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وابو نعيم والخرايطي في الهواتف وابن عساكر وفي سقوط الاربعة عشر شرفة اشارة الى انه يملك من ملوك وملكات بعدد الشرفات وقد ملك منهم في اربع سنين عشرة ذكره ابن ظفر وزاد ابن سيد الناس وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه ومن ذلك ايضا ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد احسن الشعراني حيث قال

- ضاءت لمولده الافاق واتصلت ... بشرى الهواتف في الاشراف والطفل
- وصرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقض منكسر الارجاء مضمحل
- ونار فارس لم توقد وما خمدت ... منذ الف عام ومنمر القوم لم يسل
- خرت لبعثته الاوثان وانبعثت ... ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

وولد صلى الله عليه وسلم معذورا اي مختونا مسرورا اي مقطوع السرة كما روي من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوتي وصححه الضياء المختارة وعن ابن عمر قال ولدا النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند ائمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال ابن الدميري ضعف احاديث كونه ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك واقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصايصه فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر ضحك قلفته اي انسدت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا ان آدم خلق مختونا واتى عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود وصالح صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير ظاهر لان الله تعالى يوجد ذلك في هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار انه في صفة المقطوع وتحصل من الخلاف في ختانه ثلاثة اقوال احدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له طعاما به وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد الثالث انه ختن عند حليمة كما ذكره ابن القيم والواسطي وغلطاي وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه حين طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة قال الذهبي وهذا منكر واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة والمرأة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة ايضا واختلف العلما هل هو واجب فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي في وجوبه وهو مقتضى قول كثيرون من المالكية وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب على الرجال سنة في حق النسا واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح ابن اسامة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا رواه احمد في مسنده والبيهقي واجاب من اوجبه بانه ليس المراد بالسنة خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما روى ابو داود من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي اسلم الق عنك شعار الكفر واختتن واجيب عن القال لوجوبه بان بقا القلفة يحبس النجاسة ومنع صحة الصلاة فتجب ازالتها وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة قوية الحس ما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند الجماع واذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو الآن بشر يعتنا تعتدل اللذة لا قطعا لها كما يفعل الهنود ذلك افراطا وابقا القلفة تفريط فالعدل الختان انتهى واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا الماوردي البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل متى ان ابنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال بعض اصحابنا يجب على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم واختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلما من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وإليه ذهب السهيلي في جماعة وقيل بعده بخمس وخمسين يوما وحكاه الدمياطي في آخرون وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة والمشهور انه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطيه لنبوته وتقدمه لظهوره وبعثته والا فاصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا وثنان فضرهم الله على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه اراحا صا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلما ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عباس انه ولد في شهر ربيع الاول وهو موافق لمن قال ان الله حملت به في ايام التشريق واعرب من قال ولد في عاشورا وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر قيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين

القسطلاني

شعر

القسطلاني وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير ابن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة هذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف اجماع العلما انه عليه وروى الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثني عشرة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع ولادته في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عن حكيا عنهما بالكلية والمشهور انه ولد ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره وانما كان في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا غيرها من الاشهر وان الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يشرف بالزمان وانما الزمان يشرف به كما لا مكان قلو ولد في شهر من الشهور الذي كرة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله مولده في غيرها لتظهر عنايته به وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المعلوف فيه ما قدم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عنايته وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين لقول قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ونزلت علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين انتهى وكان الفيح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله عمرو العاصي قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصى من اهل الشام وكان يقول بوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب وعملك العجم في زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتا عيصا فاتاه فاشرف عليه فقال له عيصى كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد في الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال احمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد اتى علي من سنا انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر ابن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف وقيل كان مولده صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وهي ولادة النبيين وواقع ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه وقيل ولد ليلا فعن عائشة قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة بنبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانها عرف فرس فنحوا اليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وشغلوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت هكذا قال واما ما روي من ان مجيء النجم فضعفه ابن دحية لاقتضائه ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصح ان يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للحوادث ويجوز ان ضوء النجم بها رآها التهى فان قلت اذا قلنا بانه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اجيب بان ليلة مولده افضل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره عليه السلام وليلة القدر عطاء له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما تشرف بسبب ما اعطيه ولا تراع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى فيكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر وقع التفضيل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على ما برا الوجودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا وكانت افضل فيما شهدا له اشرفه واو فرحرمة لياليه كما نهارا لثاني في العقود وباوجه ما اشرقه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا

يقول لسان الشرح الحال عنه ... وقول الحق يعذب للسميع

توجي في الزمان وشهر وصحي ... ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل سنة **وولد** صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعشمان **وارضعته** صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته عليه السلام **وقد** رؤي ابولهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار براس اصبعه واذ ذلك باعتاقي ثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجوزي فاذا كان هذا ابولهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحة ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله النعيم جنات النعيم وآل الى اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم **ومما** جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد غلة على من في قلبه مرض وأعني داء **ولهذا** طيب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع واللاهوا والمعنى بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف والله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك به سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل **وقد** ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه المدة اليتيمة التي لا يوجد لشانها قيمة قالت الطويحن نكفله ونعم حشمته العظيمة وقالت لوحوش نحن اولى بذلك نسال شذوه ونطعمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمه القديم ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة **قالت** حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي وبقي صبي لنا وشارف لنا والله ما ابتض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثدي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي اني اكره ان ارجع من بين صواحباي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء وقد علي فاه بقطة فاستقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه وبرا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا ففتح عينيه

صواحباي

ينظر الي فخرج من عينيه نور رحمتي دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل عليه مما شا من لبن فحولته الي الايسر فابى وكانت تلك حالة بعد فالاهل العلم اعلم الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل قالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي فاذا هو صاحبي يعني زوجها الي شارفنا تلك فاذا الهما الحافل فحلب ما شرب وشربت حتى رويا وبتنا نخبر ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزالا يرونا خيرا قالت رواية ذكرها ابن طرزي في المنطق المنهوم فلما انظر صاحبي الى هذا قال الي اسكتي والكتمي امرك فمن ليلتك هذا الغلام اصبحت الاحجار قواما على اقدامها ما ابصرنا عين النهار ولا ننام الليل قالت حليمة فوددت الناس بعضهم بعضا ووددت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الي اتان وقد سبقت الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يعجبون مني ويقلن للشالي وهن ودابي يا بنت ابي ذويب انك الذي كنت عليها وانت جايئة معنا بخفض ك طورا وبوقعك حرى فاقول تالله انها لهي فيعجبن مني ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت فكلت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعيني الله بورودي ورد لي يمني بعد هزلي وتحكن بانسا بني سعد انكم لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري حيا الثقلين وسيد المرسلين وحيا الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما نحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما بها بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فحمدوا ذلك منها ورايت فيه بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها وبه سمت ولم تزل حليمة تعرف الخير والسعادة وتعوذ منه بالحسن وزياده

لقد بلغت بالهاشمي حليمة ... مقاما علا في ذروة العز والمجد

ونادت موالتها واخصب بعدما ... وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن العلي الازدي ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

بارب ان اعطيته فابقه ... واعله في الولا وارقه

وادحض اباطيل العدى بحقه ... **وعز** غيه وكانت الشيما اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول

هذا اخ لي لم تلده امي ... وليس من نسل ابي وعمي

فديته من مخول سمي ... فاعله اللهم فيما ينمي **واخرج** البيهقي والصابوني في المايتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طرخان في السابع في المنطق المفهوم عن العباس ابن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الدخول في دينك امارة لبنونك راسك في المهد تاخذ القرون بيديه يصبغ فيحيث شئت ويمسك قال اني كنت اجد ثديها وجدتي ويلهيني عن البكا واسمع وجبة شديدة تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابراهيم الحبلي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن وهو في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها الا فغيه وشاغلته بالمحادثة والملاعبة **وفي فتح الباري** عن سيرة الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص ان مهده كان يحرك بحركة الملايكة **واخرج** البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجيئهم

وها

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان قال ثم حملته فلما فصلته قدمت به على امه ونحن احرص شئ على بكثه فيما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم نزل به حتى لدته معنا فرجعنا به فوالله انه لعند رحلنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة اذ هم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي فجاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقاه ابوه وقال له اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي بنا رده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما رددته ونحن اشد شئ حرصا عليه قلت لا تخشى عليه الا تلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره قالت اخشى ما اعلم عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه عنكما وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى اني فيهم وابن عم لي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما مستوضعا في بني بيت بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هربا فاسرعوا الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مغرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشائي بطني ثم غسلها ونقاها بذلك الثلج فانقى غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده بمنة بشرة كانه يتناول شيئا فاذا الخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي هو ائم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مرفق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فاهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم فما زالوا يدعوه فيزن بقومه بامته كلها فرجحتهم بل تمتوني في اي صدورهم وقبلوا بيني وبين عيني ثم قالوا يا حبيب لم تبع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا وجهه يرشح باكيا يناديني بابي انت وامي ما لحقها محمد انما لحقناه الا ميتا اتاه رجل فاضطرحه من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتى شق صدره اي عانته وفيه انه عليه السلام قال اتاني رهط ثلاثة برداحدهم ابريق من فضة وفي رواية اتاني ستة من ربرة خص الحديث فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبياء عليهم السلام اجيب بانه ورد في خبر الثابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء ذكره الطبري وعزاه الواحدي ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه للمرة اجيب بانه اشارة الى ختم الرسالة به وهذا سلم ان كان الخاتم خاصا به اما اذا ورد انه ليس خاصا به بل بكل نبي وسيأتي ان شاء الله قريبا ما في الخاتم الشريف من المباحث فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها عن غيره ممن ليس نبيا والمراد بالوزن في قوله زنه بعشرة الخ الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان في الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد انه هو من الامور الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء ومرة اخرى عند الاسراء به وسيأتي كل في موضعه ان شاء الله تعالى وروي الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها

مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم في الدلائل وروي خامسة والاثبت والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واشخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبي حتى يتصف في سن الصبا بما وصف الرجولية ولذلك شقا على الكمال الاحوال من العصمة وقد روي انه ختم خاتم النبوة بين كتفيه وكان يتم شقا واحدا ثم شق ذا المجلة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه جبلان كانهما الثالبل السود عند نقض كتفه ويروي عضدي كتفه اليسرى وفي كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشمائل بضعة ناشزة وفي حديث ثم رمى خطب كتبي بخاتم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي وعند البيهقي كاثر التفاحة وفي الروض كاثر الحجم الغائصة على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة حمراء محتفزة باللحم وفيه ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات سوداوات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي بثلاثة شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عايذ كان نورا تلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال ابو ايوب يعني قرطة الحمامة وفي تاريخ نيسابور مثل البرقة من لحم مكتوب فيه بالخط محمد رسول الله وعن عائشة كثبة صغيرة تذهب اذى الدهمة وكان مما يلي الغذاء قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع هكذا هكذا كله الحافظ مغلطاي لكن قال في فتح الباري وادرد من ان الخاتم كان كاثر مجم او كالثآلة السوداء او الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله وعن عائشة كعذرة صبي تذهب اذى الدهمة قال في فتح الباري وادرد من ان الخاتم كان كاثر مجم او كالثآلة السوداء او الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله وسوف تأتي المنصوص ثبوتها بي قال ولا يغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غلط حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في المورد الظمآن بعد ان ورد الحديث ولفظه مثل البرقة من اللحم عليه مكتوب محمد رسول الله قال الخلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وخط الحافظ ابن حجر على الحاشية البعض المذكور هو اسحق ابن راهويه قلت وفي سمر قند وهو ضعيف وقوله ذا المجلة بالذال المعجمة والجيم قال النووي هي واحدة المجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعراها هو الصواب وقال بعضهم المراد بالمجلة الطيالسة المعروف وزرها بيضا واشار اليه الترمذي وانكر عليه العلماء وقوله جمع بضم الجيم واسكان الميم اي جمع الكف وهو صورته بعد ان جمع الاصابع ونضمها وقوله خيلان بكسر الخاء المعجمة واسكان التحتانية جمع خال وهو الشامة على الجسد وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي اي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى والثآليل بالثلثة جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجلد واحدته كالحصة فاده وهما وفي القاموس وقرطة الحمام اي بكسر القاف وفتحها ان على اصل سماعه وقال بعض العلماء اختلف قول الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما رآه وكلها الفاظ مؤداها واحد وقطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى وقال القرطبي احاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قل قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وقال القاضي عياض هذه الروايات متفاوتة متفقة على انه شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة ونواه المجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف

بل يائل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى فلقد كنت اري اثر المخيط في صدره لكن اجيب بان في حديث عتبة ابن عبد السلمي عند احمد والطبراني ان الملكين لما شقا صدره قال احدهما للآخر خط وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره بم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم ومنهم النووي وغيره منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق باثر الختم وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض بباطل انتهى **وقال** السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر **واختلف** هل ولد وهو مختون او وضع بعد ولادته على قولين **وقد** وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي ومما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان وهو ابصلكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فوزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مضغتين فنحاهما عني فقال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مضغة فنحاها عني فقال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وولياني وكان اري الامر معاينة **وعند** ابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غسله في الماء الذي ابنعه ثلاث غسلات ثم اخذ صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فغرب على كتفه كالبيضة المكنونة تغيب كالزهرة وقيل ولد به فالله اعلم **واخرج** الحاكم في المستدرك عن وهب ابن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه سامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبيا صلى الله عليه وسلم فان سامة النبوة كانت بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بارا فديه مما اختص به عن سائر الانبياء والله اعلم **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنا عشر سنة وشهرا وعشرة ايام ماتت امه بالابواء وقيل بشعب ابي ذئيب بالحجون **وفي** القاموس ودار رابغة بمكة فيما ذكر امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال لهما تولت اي واحسنت القوم في بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الى فالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت **وروى** ابو نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت رويم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عندها فنظرت الي وجعلت تقول

يا بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... قودي عدات الضرب بالسهام
بما يقن ابل سوام ... ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام ... من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ... تبعث في التحقيق والاسلام

دين ابيك ابرا ابراهام ... فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام ... **ثم قالت** كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكانت نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبك الفتاة البرة الامينه ... ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه ... ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ... صارت لدى حفرتها رهينه

وقد روي ان امنة ماتت بصل الله عليه وسلم بودان قرية **فروى** الطبراني بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا فقال سألت ربي عز وجل فاحيا لي ابي فامنت بي ثم ردها **وروى** ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فمكث لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي فاشرفت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسألت ربي فاحيا لها فامنت به وكذا روي من حديث عائشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى اسلما وردهما السهيلي وكثر الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل **وقال** ابن كثير انه حديث منكر جدا واسناده مجهول وقال ابن دحية هذا الحديث الموضوع يرده القرآن والاجماع انتهى **وقد جزم** بعض العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار مستمسكا بهذا الحديث وغيره وتعقبه عالم اخر بانه لم يرد صريحا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعي ذلك بالخصوص فعليه الدليل انتهى وقد سبقه لذلك ابو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه الزركشي في التذكرة بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما ممتنع عقلا ولا شرعا **فقد** ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الى آخر كلامه مردود وما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا فانه لا يتجدد به الوقت لما رددها عليه فكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وقد طعن** بعضهم في حديث رد الشمس كما سيأتي ان شاء الله تعالى في معجزات النجاة **وقد** مشى القائل بنجاتهما ايضا بانهما عاشا قبل البعثة في زمن الفترة والعذاب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **قال** وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد قال ففيه دلالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مشركين قوله صلى الله عليه وسلم انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا قال وتعقب بانه لا دلالة في قوله وتعقبك في الساجدين على ما ادعاه فوردك البيضاوي في تفسيره وغيره ان معنى الاية وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه واما قوله انه كان عمه فمقول عن الظاهر من غير دليل انتهى ونقل الامام ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة منهم العاقلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم انا لم انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى وروى ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان ابن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى دار بني جمح فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رايناك صنعت قالني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فاكثر من يومئذ ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقابر فاستعاذ ثم اتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكا فبكينا لبكايه ثم قام فقام اليه عمر الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته في الدعاء لها فلم ياذن لي واتى على ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما يأخذ الولد للوالد ورواه الطبراني من حديث ابن عباس ورواه مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به وفي مسلم ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار قال النووي فيه ان من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء وقال الامام فخر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك واركبوه ولم يعهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيده بربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه الة اخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالشرك مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها ابدا كخلود اهل الجنة في الجنة انتهى وقد نقب اللالكائي ابو عبد الله الاجري من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي المذكور وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى اخره بما معناه تامل ما في كلامه من التناقض فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة هنا التغيير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الغالب اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وذكر البخاري عن سلمان

انها كانت ستمائة سنة وذلك القاطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة عليها انهم غير معذبين فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا ابصر به قال انما لفاسق يحتى يجب باجوبة احدها انها اخبار احاد فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله اعلم بالسبب اثناك قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة مما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد بنصبه ته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد ابن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق فآمنة الروم كشمع وقومه من حمير واهل نجران وورقة ابن نوفل وعثمان ابن الحويرث القسم الثاني من اهل الفترة ومن من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه تحليل حرم ومن الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فحرم البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره القسم الثالث من اهل الفترة ومن من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي بقية عمره على حال الغفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكن هم بما تقدم وبما من الخبائث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نحمل القرآن كلما حكم على احد بحكم عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله تعالى ولكن الذين كفروا الاية والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس ابن ساعدة وزيد ابن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان ابن الحويرث وبقية قومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه مما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسيأتي ما قيل في ورقة في حديث البعثان شاء الله تعالى فهذا ما تيسر من البحث في سيلة والديه صلى الله عليه وسلم وقد كان الاولى ترك ذلك وانما اجرينا اليه ما وقع في المباحثة فيه بين علماء العصر ولقد احسن الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي حيث قال

- حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤفا
- فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
- فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

فالحذر الحذر من ذكر مما فيه نقص فان ذلك قد يؤدي بصاحبه الى الوقوع في سب النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف ذم ذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند مخاطبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بالاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا وسيأتي مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في الخصائص من قصد المعجزات ولقد طنب بعض العلماء في الاستدلال لايمانهما فالله تعالى يثيبه على قصد الجميل قال الحافظ بن حجر في بعض كتبه والظن به صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقرعينه وقال في الاصابة ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب في جملة من يدخل طائعا فيحيا اباه طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن وقد كانت ام ايمن بركة دايته وحاضنته يوم توفي امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها انت امي بعد امي ومات جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشر ومائة سنة وقيل مائة واربعون سنة وكفله

ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله **وقد اخرج** ابن عساكر عن حليمة عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب الخط الوادي واجد العيال فلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغرق واغدودق وانجرله الوادي واخصب البادي وفي ذلك يقول ابو طالب

- وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وقيل المطعم في السنة وعصمة للارامل اي تمنعهم من الضياع والحاجة والارامل الساكنين من رجال ونساء ويقال لكل واحد من الزوجين على الخواره ارامل وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وبقي الكثير من ثمانين بيتا قالها لما مالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام وايذاءه

- لما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل الغري والوسائل
- وقد حالفوا قومنا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
- اعين مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واعل
- فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... نكونوا كاقوام اتاها اتاها
- اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح باطل
- وثور وما ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبرقي في حراء ونازل
- كذبتم وبيت الله يبزى محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
- ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى ناضل جادل وخاصم ونداضع ويبزى بضم الموحدة وسكون الموحدة اخره راي اي نغلبه ونقلب عليه قال ابن المنير ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بحيرا وغيره من سنه **وتعقبه** الحافظ ابو الفضل بن حجر بان ابن اسحق ذكر ان نساء ابي طالب لهن الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم حاش في كبير من الاحبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال وروايات لعلي بن حمزة البصري جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس نعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصور **قال** الذهبي في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي قبل البعث من راه رسول الله صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع **وخرج** الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة

قبل البعثة

من الروم يقصدون قتله عليه السلام فاستقبلهم بحيرا فعال ما جاءكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يوجد طريق الا بوجه من عرفطة قال فدرت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب الخط الوادي واجد العيال فلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغرق واغدودق وانجرله الوادي واخصب البادي وفي ذلك يقول ابو طالب

- وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وقيل المطعم في السنة وعصمة للارامل اي تمنعهم من الضياع والحاجة والارامل الساكنين من رجال ونساء ويقال لكل واحد من الزوجين على الخواره ارامل وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وبقي الكثير من ثمانين بيتا قالها لما مالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام وايذاءه

- لما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل الغري والوسائل
- وقد حالفوا قومنا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
- اعين مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واعل
- فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... نكونوا كاقوام اتاها اتاها
- اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح باطل
- وثور وما ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبرقي في حراء ونازل
- كذبتم وبيت الله يبزى محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
- ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى ناضل جادل وخاصم ونداضع ويبزى بضم الموحدة وسكون الموحدة اخره راي اي نغلبه ونقلب عليه قال ابن المنير ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بحيرا وغيره من سنه **وتعقبه** الحافظ ابو الفضل بن حجر بان ابن اسحق ذكر ان نساء ابي طالب لهن الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم حاش في كبير من الاحبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال وروايات لعلي بن حمزة البصري جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس نعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصور **قال** الذهبي في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي قبل البعث من راه رسول الله صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع **وخرج** الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعوهذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها والضحى لاصل وحصنة بنته اي الكافل له والقائم بن حرمته وسواء عربه وجعل لنا بابا نحوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا ارجح به فان كان في المال اي متولوا امره وقد ذكرنا الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا قال ابن اسحق وزوجه اياها خويلد قالوا وكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية **ولما** بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خاف قريش ان تهدم الكعبة من السيول فلم وا بانها تومئ موحدة فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فيم النجار الشطي بوبي سعيد بن العاصي وصانع المنبر الشريف بان يبني الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان يحمل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فسقط به ثوبه اي سقط من قيام كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي فقال العباس لابي طالب او طالب لابي العباس يا ابا اجعل ازارك على راسك فقال لما اصابني ما امنا بني الامن العري **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين ثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع **بعثه** الله رحمة للعالمين ورسولا الى الثقلين الجن والبشر فبعثه بعد الاربعين يوم الاثنين مارواه مسلم عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم سيل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي **وقال** ابن القيم في الهدي النبوي واجمع العالمون بانه كان في رمضان بقوله تعالى في شهر رمضان الذي انزل فيه قالوا اول ما انزله الله بنبوته انزل عليه اقرا ان **وقال** الاخرون انما انزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة ثم نزل بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة **وقيل** كان ابتدا المبعث في رجب **وروى** البخاري في التعبير من حديث عائشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي واخبرها الخبر قال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة ابن نوفل ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم ياتي رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك **وقد** تكلم العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة قد خشيت علي فذهب الاسماعيلي الى ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق شيء عليه

ان يقال عليه مجنون وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا عيب فانه بشر يخشى من القتل والاذية كالخشي البشر **وقوله** ما انا بقاري اي اني امي فلا اقرا الكتب **وقال** القاضي عياض وغيره انما اتوه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ليلا بانجاء الملك وبانيه صريح النبوة بغتة فالاحتمال ما روي اولا خصائل النبوة وبناشيء اكرامة انتهى **فان قلت** فلم كرر قوله ما انا بقاري ثلاثا اجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان محل قوله اولا انا بقاري على الاستئناف وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشيء آخر واظهار الشدة والجدية الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه **وقيل** ايحاء الملك التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك جسمه علم انه من امر الله فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن فالجواب من وجهين احدهما ان الله اظهر على يد جبريل عليه السلام معجزات عرفه به كما اظهر الله تعالى على يد محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره وقول ورقة يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فشبابا **واخرج** البيهقي من طريق العلاء بن حارثة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتدا به بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تخيبه بتحية السلام عليك يا رسول الله الحديث **وعن** جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة لقد اريت حيرا ثم رأيت فما اقضيت جواري هبطت فوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فلم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية ذلك قبل ان تفرض الصلاة رواه البخاري ومسلم والترمذي ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي موهبة من الله وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولم تكن الرجفة المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما رجف غطه حاله وقاله له على الله عز وجل مخيلة ان يستعمل بعون الله عن الله وقيل خاف من ثقل اعباء النبوة **وفي رواية** البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب بي الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه ما راى فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا اقال فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث **واخرج** به من قال يا ولوية نزول الفاتحة **والصحيح** ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن اقرا كما صح ذلك عن عائشة **وروي** عن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمر قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف **واما** ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي ان الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون حين امر ان ينزلها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك وايها المدثر وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتهى **وقد** روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال اعد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين ابن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم **وقد** اورد ابن ابي حرة سؤالا وهو انه لما اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا فكان يخلو فيه ويتحنث ويتعبد من بين المواضع **واجاب** بان هذا الغار له فضل تزايد على غيره من جهة انه مشروي بجموع التحنث وهو بخصوصيته ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در الرجاني حيث قال في فضائل وما اختص به

- تامل حرا في جمال محياه ... فكم من اناس من حلاحسنه تاهوا
- فما حاز من حبا لعلياه زايدا ... يفرج عنه الهم في حال برقا
- به خلوة الهادي الشفيع محمد ... وفيه له عاد له كان يرقا
- وقبلته القدس كان يحله ... وفيه اتاه الوحي في حال سدا
- وفيه تجلى الروح بالوحي للذي ... به الله في وقت ابتداه سوا
- وتحت تحوم الارض الى السبع اصله ... ومن بوره هذا هو السفل اعلاه
- ولما تجلى الله قدس في كثب ... لطور تسقى فنوا حدي شقايا ه
- ومنها ليوم ثوى بمكة ... كذا قد اتى في نقل يا رخ سواه
- وفي طيبة ايضا لان عودها ... نعيما ووفرانا واخذا وبيثا
- ويقبل فيه ساعة الظهر دعا ... به وينادي من دعانا اجبناه
- وفي احد الاقوال في عضة حلت ... اتى ثم قابل لها بل غشاه
- فما حوى سراحونه صخوره ... من البر اكسر ايقام سمعناه
- سمعت به تسبيحها غير مرة ... واسمعه حمقا فقالوا سمعناه
- به نزل النور الالهي منبتا ... فليهم ما احلا مقاما باعلاه

وروي ابو نعيم ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرأ باسم ربك الايات الحديث وفيه فقال ورقة اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روي شق صدره الشريف هنا ايضا الطبراني والحارث في مسنديهما والحكيم فيه لسائق النبي صلى الله عليه وسلم ما يوصي اليه بعقب فتوحي في اكل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل الله تعالى له عليه السلام من الوحي مراتب عديدة احدها الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح **الثانية** ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراي نفسي وروح القدس جبريل عليه السلام **الثالثة** كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له فهو كان ياتيه في صورة دحية الكلبي رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر قلت وكان دحية جميلا وسيما اذا قدم لتجارة خرجنا نتلقى امراته **وان قلت** اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية فاين تكون روحه فان كان في الجسد الذي له سماية جناح فالذي اتى الا روح جبريل والا جسده وان كان في هذا الذي هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم امر سبق جاليا ان الروح المتمثل عنده الى الجسد المشبه بجسد

دحية **اجيب** كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقض من مفارقة شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال الارواح الشهداء الى اجواف طير وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في غيرهم انتهى الرابعة كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وكان اشد عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك به في الارض ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ ابن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذه برحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما فرغ حتى تكاد رجلي تكسر من ثقل القرآن حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا واذا كانت عليه سورة الماءدة كادت تبرك عصر ناقته من ثقل السورة رواه احمد والبيهقي في الشعب الخامسة ان يري الملك في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح فيوحي اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم الشاهد منها ما اوحاه الله وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله له منه اليه بلا واسطة هذا كما كلم الله موسى قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا غير محجاب انتهى قال شيخ الاسلام البلقيني ابن العراقي وكان ابن القيم اخذ ذلك من رواية السميلي لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي قبل جبريل وقد ثبت في الطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له **واما** قوله اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج السابعة كلام الله بلا واسطة فان اراد ما اوحاه اليه جبريل فهو داخل فيما تقدم لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره وان اراد وحي الله بلا واسطة وهو الظاهر في الصورة التي بعدها **واما** قوله وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا من غير حجاب فهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم راى ربه وهي مسالة خلاف ياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى ويحتمل ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل وغايرها بينه وبين ما قبله باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض ولا يقال يلزم عليه ان تتعدد اقسام الوحي باعتبار الرابعة التي جاءها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لانا نقول الوحي الحاصل في السماء باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض وان اختلفا بنوعيها انتهى قلت وزاد ايضا كلاما له تعالى له في المنام كما في حديث الزهري اتاني ربي في احسن صوره فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى الحديث **ثم** مرتبة اخرى وهي اعلى الكل يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق على انه عليه السلام اذا اجتهد اصاب قطعا وكان معصوما من الخطا وهذا خرق العادة في حقه دون الامة وهو نفث الروح بن حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بروزه ومرتبة اخرى وهي مجيء جبريل في صورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره ابن المنير وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم **وذكر** الحليمي ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها يرجع فيما ذكر والله اعلم **وذكر** ابن المنير ان الحال كان يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان ترك بوعيد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس **وقد** ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الفا ونزل على آدم اثني عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم ثلثين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى ستمائة مرات كذا قاله رحمه الله **وقد روى** ان جبريل اتاه صلى الله عليه وسلم باحسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل ثم اراه ان توضأ وقام جبريل يصلي واراه ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فمشى عليها من الفرح ثم امرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرض صار كفيه بالتواء وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار **قال** في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل فرض قبل الخمس شيء من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **قال** النووي اول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها فصار نحو ما بجانب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة **واما** ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضوء واراه به فيحمل على ان فريضة الوضوء كانت قبل الاسراء ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه واحزنه وفترة الوحي عبارة عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع وليحمل له التشوف الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق **وفي** تاريخ الامام احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي اقرئت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فمن بنبوته اسرافيل لثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمر وغيره كما حكاه ابو امامة ابن النقاش فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالاشارة والبشارة والتبشير وهذا قطعا ساخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والانعام ناسب ان تكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك في معرض تعريف عباده بما اسداه اليهم من نعمة البيان العيني والنطق والخطي بقوله سبحانه وتعالى بان يعلم فريقا بعباده **وكان** اول من آمن بالله وصدق بوحدانيته فنانت باعبا الصديقة قال لها صلى الله عليه وسلم اخشيت على نفسي فقالت انشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فكذلك لا يخزيك ابدا وكان اول ذكر ان بعدها صديقنا لاحة واسبقها الى الاسلام ابو بكر فاذ كره بحالة **وعن** ابن عباس انه اول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان بن ثابت

- اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
- خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
- والثاني الثاني المحمود مشهده ... واول الناس صدقا والرسول صلا

رواه ابو عمر ومن وافق ابن عباس وحسانا على ان الصديق اول الناس اسلاما سمايت ابي بكر والتجيبي وابن الماسجون ومحمد بن المنكدر ولا يحفظ وقيل ان عليا ابن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول الصبيان اسلم لانه كان صبيا لم يدرك ولذا قال

- سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين بما حكاه الطبري وقال ابو عمر ومن ذهب الى ان علي اول من اسلم من الرجال سلمان وابو ذر والمقداد وخباب وعمار وابو سعيد الخدري وزيد ابن ارقم وهو قول ابن شهاب

وقتادة

بركاته
وقد روى جبريل اتاه صلى الله عليه وسلم باحسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل ثم اراه ان توضأ وقام جبريل يصلي واراه ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة

وقتادة وغيرهم قال واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقبل اول رجل اسلم ورقة ابن نوفل ومن منع يدعي انه ادرك بنوته عليه السلام ارسالته لكن حاز في السير وهو في رواية ابي نعيم المتقدمة انه قال اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك فمد انصرف منه بشر بالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني يحتمل ان يكون بلالا اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته على ابن الصلاح وذكره ابن مندة في الصحابة وحكى العراقي ان يكون علي اول من اسلم من اكثر الصحابة **وحكى** ابن عبد البر الاتفاق عليه وادعى الثعلبي اتفاقا والعلم على ان اول من اسلم خديجة وان اختلافهم انما هو في اولية من اسلم بعدها **قال** ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان والاحداث علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال انتهى والله اعلم **وقال** الطبري الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة واول من اسلم من الموالي زيد قال وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ابن علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الى اربع لم اوتمن سبقني الى فتح الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث يخرجه صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة بمعناه واما ما روي من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وتم بريدون التاجر في تجارة وحديث بحيرا وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين وقول ميمون ابن مهران والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين وهو ما وقع في قلبه لا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل المبعث ثم اسلم بعد زيد ابن الحارث عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء ابي بكر الصديق فجاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد ابو سبرة نفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي وعثمان ابن مظعون الجمحي واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل واسراته فاطمة ابنة الخطاب **وقال** ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس واسمها لبابة بنت ابي بكر وعايشة اختها كذا قاله ابن اسحاق وغيره وهو وهم لم تكن عايشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع من النبوة قاله المغلطاي وغيره ودخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاء به اي بواجه به المشركين وقال مجاهد هو الجهر بالقرآن في الصلاة وقال ابو عبيدة ابن عبد الله بما جاء به اي بواجه به المشركين وقال مجاهد هو الجهر بالقرآن في الصلاة وقال ابو عبيدة ابن عبد الله ابن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تومر فجهر هو واصحابه **وقال** البيضاوي واصدع بما تومر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فرق به بين الحق والباطل فاصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تومر به من الشرايع انتهى قالوا وكان بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ايان امره الله تعالى اظهاره فبادى فوجه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى ولم يرد منه توجه ولم يرد واعليه حتى ذكر الهتهم وعابها وكان ذلك في سنة اربع كما قاله العتبي فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتوامرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع رسول الله منهم بجاه ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فقال ابو طالب حين نزح الابل فانحنت ناقة الى عير فصلى ما دفعه اليكم وقال

- والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
- فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
- ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
- وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا
- لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه وان تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس انه هذا يامركم ان تتركوا دين اباكم ودماءه الوليد بن المغيرة بالحجارة وتبعه قومه على ذلك وآذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على راسه ويحكى الدم على باله ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبعران وخنقوه خنقا شديدا فقام ابو بكر دونه فجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ابن عمر كما في البخاري بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد ذكر العلماء ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مومن آل فرعون كان ذاك اقتصر حيث انتصر على اللسان واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبل عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة واسية ابن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداء لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فازالها في الحال ولا اثر لها صحت انفا قال واستدل به ايضا فرث ما يوكل لحمه وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف واجاب النووي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا لاصل الطهارة وتعقب بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت موسع فلعله اعاد ونعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة واستشكل بعضهم عن عمارة ابن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل في كلام اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ عرض لامراته فامر النجاشي باحراقه في احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوهش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر واجيب بان كلا من ان سعود انه رآهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل

بعدا للقوم الظالمين

على ظهارة جسم

عليه

فيكون من جملة جمع ما لا يعلم النجاسة ان يكون

عليه ان عقبة ابن ابي معيط لم يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضي قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان الغواه في القليب ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده عليه وكان اسلامه فيما قاله العتبي سنة ست فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا وقال حمزة حين اسلم

- حمدت الله حين هدى فوادي ... الى الاسلام والدين الحنيف
- لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
- اذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
- رسائل جاء احمد من هداها ... بايات مبينة الحروف
- واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
- فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند مغلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم عليه السلام ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزة وياء مشددة جني يري فيحب والمكسور للمحبوب منها قاله في القاموس ثم ان النضر ابن الحارث وعقبة ابن ابي معيط ذهبا الى احبار يهود فقالا لهم عند صلى الله عليه وسلم فقالوا لهما سلاه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فقالوا لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقالوا فيما سالوه عن الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله ابن مسعود قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت حين سالته اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت الحديث وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد رجاله رجال مسلم فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحتمل كونه في المرة الثانية على نوع من بديع البيان في ذلك

وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الحديث فقيل روح الانسان وقيل جبريل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صف يوم القيامة وقيل غير ذلك قال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا يحتمل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

المحدثون سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة فأنزل الجواب وقع على أحسن الوجوه وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل ماهيته وهل هي مخلوقة أم لا وهل هي حالة في محل أو لا وهل هي قديمة أو حادثة وهل تبقى بعد انفصالها أو لا تبقى وما حقيقة تعذيبها أو نعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخصص أحد هذه المعاني إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها في جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بحدث وهو قوله تعالى كن فكان وقال هي موجودة بحدثه بأمر الله وتكوينه وهذا لا ينافي إفادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله من أمر ربي الفعل كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيد أي فعله فيكون الجواب الهاما حادثة ثم قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الآية والتعمق فيها انتهى وقال في فتح الباري وقد تقطع نور نسبت أنوالم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل إن الأقوال فيها بلغت الى اثنى عشر ونقل ابن سيدة عن بعض المتكلمين ان لكل بني آدم خمسة ارواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل تغايرا وهو الحق وقيل هما شيء واحد وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح وكنهها متعذرة بل متعسرة فقال الله تعالى هذا الخبر قال والحكمة في إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى وقال بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا فالله اعلم انتهى ملخصا ولما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويهددونهم ليردوهم عن دينهم حتى انه مر عبد الله ابو محمد سميه ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها ابو جهل في فرجها فقتلها وكان الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وعن ابي ذر كان اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد واصهروهم في الشمس وما من بلال هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى ان الحبل في عنقه فانظر كيف فعل بلال ما فعل من الاكراه على الكفر وهو يقول احد احد فخرج مرارة المزاب بحلاوة الايمان وهذا كان وقع له ايضا عند موته كانت امراته تقول واحزياه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فخرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء والله در ابي محمد الشقراطسي حيث قال

- لا في بلال بلاء من اميته قد احله الصبر فيه اكرم النزل
- اذ اجمحوه بضنك الارض وهو لها شد اليد الارض بيت الارزم يزل
- القوه بطحاء مكة للهجير وقد عالوا عليه بصخور زاجة الثقل
- نوحي الله خلقا وقد ظهرت بظهره كنوب الطل في الطلل
- ان ذكر ولي الله من دجرة قد قد قلب عدو الله من قبل

يعني ان كان نظر ولي الله بلال فقد ظهر فيه التعذيب فوره فقد جوزي عيد والله امية وقد قلبه ببدر لانه قتل يوم بدر وكان عبد الرحمن ابن عوف قد امره يومئذ وارادا سبقاوه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلا صوته يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجا فنهضوه باسيافهم حتى قتلوه **واخرج** البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق من كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن تعذب في الله تعالى فقالوا لها الات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة كسكينة كما في القاموس ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس وهو عدد من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا وقيل اثني عشر رجلا واربع نسوة وقيل وخمس نسوة وقيل وامرأتان وابنهم عثمان بن مظعون وابو ذلك الزهري وقال لم يكن فيهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجر واسفينة بنصف دينار وكان اول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **واخرج** يعقوب بن سفيان بسند موصول الى انس قال بعثنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم جزيما فوجدت امرأة قالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط فلما رأت قريش استغزار يهم في الحبشة واثنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة برهايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم ففي ذلك وردهم خاسئين هزيمتهما **واسلم** عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام قيل ما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر ابن الخطاب وكان المشلوم اذ ذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة امرأة **وكان** سبب اسلامه فيما ذكره اسامة ابن زيد عن ابيه عن جده عن عمر انه قال لقيني اسلام اخي فدخلت عليهما فقلت ما عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا كتاب في ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت وربيت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتسارعون بالتكبير استبشارا لما سمعوه مني فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا فدخل واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه قلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى ثم خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت له اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس يجرون بي واضربهم فقال لخالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر واشار بكمه فقال الا اني اجرت ابن اختي قال فانكف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجة **ولما** رات قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتى

لعله امنه

هجرة الصحابة الى الحبشة

بعد قوله

اسلام عمر بن الخطاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما رأيتم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وايمموا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب لا يبيعوا اليهم ولا يبتاعوا منهم شيئا ولا يساعدونهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة خطه منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز سواهاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا **وقد** تقدم من مهاجرة الحبشة حين فر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن ترتجى فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر آلهتهم بخير وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومن هناك من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد أمن المسلمون بمكة فاقبلوا سراعا من الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطير التي تعلو في السماء وترتفع ولما تاهين للمشركين عدم ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه **وقد** تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على هذه القصة وتوهين اصلها بما يشفي وكفى لكن تعقب في بعضه كما سيأتي ان شاء الله تعالى **وقال** الامام فخر الدين الرازي ما ملخصه من تفنيد هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز العمل بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم احتج بكلام في ان رواة هذه القصة مطعون وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس منها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ان لا يكون كذلك وسقط قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة **وقد** قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين ابن كثير وغيره لكن قال الناظر فيها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن ترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية **واخرجه** البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

فيما احسبه ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يحتج به وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا وأسنده عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقة الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وابوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن من حدثه كلهم عن ابن عباس واورده الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة قرنهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ ابن حجر وقد جزم ابن العربي كما حاذته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة مسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق منهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد ابن جبير مع الشك الذي وقع في اصله واما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت وبانت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا **وقد** ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وبقي رابع ليس بحجة مثلها من حيث المرسل وكذا ان لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض **واذا تقرر** ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما سيذكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن ترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا اسهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لم يكن عصمته **وقد** سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فواتى بحفظه صلى الله عليه وسلم جرى على لسانه لما ذكروهم سموا **وقد** رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قال ذلك تنبيها للكفار قال القاضي عياض وهذا جايز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة فحاز وابى هنا محاولا ان قيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادر والى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحامل لهم على ذلك والمراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فسق ذلك الحمل لبعد علمهم كقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فاراد تمرده الشيطان ان يسكته من السكتات ويلقي تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه وبويده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمني بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى انه تكلم في هذه الاية ان سنة الله في رسله اذا قالوا او فعلوا ان الشيطان قد يلقي فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الذي صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشره ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى انتهى ثم هاجر المسلمون الثانية الى ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وثماني عشرة امراة وكان معهم عبيد الله ابن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم توفي على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وبقي بالحبشة كما سياتي ان شاء الله في المقصد الثاني من عمد ذكوان واجه صلى الله عليه وسلم وخرج ابوبكر الصديق رضي الله عنه مهاجرا الى الحبشة حتى بلغ برك الغماد ورجع في جوار سيد القارة مالك بن الدغنة بفتح الدال وكسر المعجمة وتخفيف النون بعدها موحدة بن زاده واسمه سجد بعثا داره وكان يصلي فيها ويقرا القرآن فينقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم ويعجبون منه وكان ابوبكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة انا اقد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك فقال ابوبكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك ورضى بجوار الله الحديث رواه البخاري ثم قام رجال في نفض الصحيفة فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله تعالى فقط فلما اتوا لتمزق وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك في السنة العاشرة ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يوما مات عمه ابوطالب وله سبع وثمانون سنة وقيل بات في النصف من شوال من السنة العاشرة وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين ورؤي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما راى ابوطالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا محافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من ابوطالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه وسلم لم اسمعه كما في رواية ابن اسحق انه اسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل بغير طريق يونس بن بكير عن ابي اسحق حدثنا العباس بن عبد الله ابن معبد ابن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس فذكره وقال البيهقي انه منقطع واجيب عنه بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد اسلامه كانت مقبولة ولم يرد بقوله عليه انه لما لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الحديث قد ثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك لما رويناه في صحيح البخاري

في حديث

في حديث سعيد ابن المسيب حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واجيب ايضا بان ابا طالب لو قال كلمة التوحيد ما نهي الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار له وفي الصحيح عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تشفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يونس عن ابن اسحق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على وجهه قال السهيلي من باب التنزيل في حكمة الله تعالى وتم الكلمة الجزاء العمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته بخيرها الا انه كان متشبثا بقومه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط الوزاب على قومه حامية لتشبثه انما هي على ملة اباءه تمسكا الله على الصراط المستقيم وفي شرح السفح للغزالي الكفار اربعة اصناف ذكر منها من آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم انما يقوله ابن اخي حق ولولا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته وفي شعره يقول

لقد علموا ان ابننا لا يكذب ... يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

قال فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن انتهى وحكى عن هشام بن السائب الكلبي وابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع الله وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال وانا اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة السنان وايم الله كاني انظر الى صوالك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤس قريش وصناديدها اذنابا وودبرها اخرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده فمن محنته العرب وداءها واعضل له دواءها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له وقاه وحربه حماه والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لشيء بدة وكملي تاخير لكففت عنكم الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح مات رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن فيما ذكره صاعد وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم تزوج ايارمن موت خديجة تزوج عليه السلام سوده بنت زمعه ثم خرج عليه السلام الى الطايف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في شوال بقي من شوال سنة عشر من النبوة لما ان اله من قريش بموت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعوا اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال الزهري ابن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اخضبت نعلاه بالدماء دعوه وكان اذا ارتفعه الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيمشونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وفي البخاري وسلم من حديث عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة ان عرضت

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادني فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا **وعبد** يا ليل بتحتانية وبودها الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخوه لام وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطايف من ثقيف **وقرن** الثعالب هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل **واقام** ابن سويد مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطايف كانت عشرة ايام وما انصرف صلى الله عليه وسلم عن اهل الطايف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حايط لما فلما رايا ما لقي تحركت له رحمهما فبعث له مع عداس النصراني غلاما مما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوي فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك اخي وهو نبي وانا نبي فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم **ولما** نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وكان صلى الله عليه وسلم قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن **وفي الصحيح** ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال لكل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم **وفي** هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب **وذكر** صاحب الروض من اسماء السبعة الذين اتوه صلى الله عليه وسلم عن ابن دريد منشي وناشي وشاصي وماصر والاحقم لم يرد على تسمية هوذا **قال** الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق حروجه عليه السلام الى اهل الطايف ودعاءه اياهم والله لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران فاستمع الجن من اهل نصيبين قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان اسماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان اسماعهم في ابتداء الاسلام ويدل لحديث ابن عباس عند احمد قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا يرى بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي قال وفي وجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان بلوغ خبره **وروى** ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا لله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية فهذا جمع رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم عادوا اليه ارسالا افواجا بعد قوم وتوجا بعد فوج انتهى **وفي** طريقه عليه السلام هذه دعاءه المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني

الى عدو

الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبان علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت له السموات واشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك اورده ابن اسحق ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطايف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس الخ **وقوله** يتجهمني يستقبلني الجهم على الهما اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة في جوار المطعم ابن عدي **ولما** كان في شهر ربيع الاول اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات ورای ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله ولذلك الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه قال الزهري وكان ذلك بعد البعث بخمس سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي واصح ما نه لا خلاف ان خديجة ماتت قبله بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما ثلاث واما خمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا **وتعقب** بان موت خديجة بعد البعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما التردد في سنة وفاتها فورده جزم عايشة بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع **وقيل** قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا كان في شوال وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة **وقيل** كان قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير **وقال** الخرقي انه كان في سابع عشري ربيع الاخرة وكذا قال النووي في فتاويه لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول **وقيل** كان ليلة التاسع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي **واما** اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل السبت **وعن** ابن دحية يكون ان شاء الله يوم الاثنين لموافقة المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجود او نبوة ومعراجا وهجرة ووفاة وسيان ان شاء الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث والله الموفق والمعين **ولما** اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعوده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج فعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة وكلهم من الخزرج **وهم** ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف ابن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة ابن عامر ابن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر ابن عبد الله بن رياب وليس

المعراج

صلت

هجرته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

جابر ج

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ومن اهل العلم بالسير من يحمل فيهم عبادة بن الصامت وسعد بن
زياد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما
كانت تعات علم الاول يوم من اياما فتكلما به فان تقدم وحن كذلك لا يكون لنا عليك اجماع فدعنا
حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك
فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وهو عدك الموسم العام المقابل وانصرفوا الى
المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام
المقبل وافاه اثنى عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فيهم ستة من السبعة المذكورين
وهم ابو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لصغرها والسبعة تمة الاثني عشر منهم معاذ بن الحارث بن
رفاعة وهو ابن عفراء حوعوف المذكور وذكوان بن عبد قيس الزرقي وقيل انه حمل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة فسكن معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة ابن الصامت بن قيس
وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البكري والعباس بن عبادة بن نضلة وهو لا من الخزرج ومن الاوس رجلان
ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فاسلما وبايعا على بيعة التاسع وفي سيرة
الشهيلي تراجعت بعد ذلك عدة فرجع مكة وبي ان لا تترك لله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل اولادنا ولا
تاتي ببهتان تفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا تعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه
وان شاء غفر له ولما عزم يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان
اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم ولبث الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث
الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب الى مصعب ان عمر ان يجمع بهم الحديث وكانوا اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب من
عمر خلق كثير من الانصار واسلم بجماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم
جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشى الاصيرم وهو عمرو
ابن ثابت بن وقش فانه تاخر باسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة
واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في عدد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم
حقا مخلصين رضي الله عنهم ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام
المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم سبعون رجلا وقال ابن سعد بن يزيدون رجلا
او رجلين وامرأتان وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون
نفسا فكان اول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معرور ويقال ابو الهيثم وبعال اسعد
ابن زرارة على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت
اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الاية وفي الاكليل ان الله اشترى
من المؤمنين الاية ونقب عليهم اثني عشر نقيبا وفي حديث جابر عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم
وابن حبان بكت صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وعرفة
يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له من يثرب فذكر الحديث
وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم بيثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم

فاسلموا

فيقول لدعاء اللام هي

الجنة

الجنة الحديث وحضر العباس العقبة تلك الليلة سوى تقاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كما
على اهل يثرب وكان يومين على دين قومه قال ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
معه بالخروج الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج وكان اول من
هاجر بمكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة فلكة فاذا
اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج اليهم ثم عامر ابن ربيعة وامراته ليلة ثم عبد الله
ابن جحش ثم المسلمون ارسالا ثم عمر ابن الخطاب واخوه زيد وعياش ابن ربيعة في عشرين راكبا
فقدموا المدينة فنزلوا في العوالي ثم خرج عثمان ابن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا
علي بن ابي طالب وابو بكر كذا قال ابن اسحق قال ابن اسحق مغلطاي وفيه نظر لما ياتي وجد وكان
الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة لا تعجل لعل الله ان يجعل لك
صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صوت شيخ نجدي في دار
الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في امره صلى
الله عليه وسلم فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة عدي
فالجواب لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة
لان هواهم مع محمد فانك تمثل في صوت نجدي انتي ثم اتى جبريل عليه السلام فحا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجمعوا على
بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطى ببرد احضر
فكان اول من شرى نفسه وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الاله خاف ان يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الاله من المكر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على
روسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم حيث اراد فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا قالوا
محمدا قد خيبكم الله وقد والله خرج محمد عليه السلام عليكم ثم ما ترك منا رجلا الا وضع على راسه
ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية
ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا
وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم
اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه
الحاكم فان قلت ما الحكمة في بعثه صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان استقل الى ربه
عز وجل اجيب بان حكمة الله قد اقتضت انه صلى الله عليه وسلم تشرف به الاشياء الا انه يشرف
بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يوم الله قد تشرف مكة اذ ان شرفها
قد سبق بالخليل واسماعيل عليهما السلام فاراد الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فاوره بالهجرة
الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم
اعضاء الكريمة صلى الله عليه وسلم وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة

واما ضرب النجاري عن علي رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للملك قد رات
دار هجرتي رايت سبخة ذات نخل
بين لابتين فهاجر من هاجر قبل
المدينة حين ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم
وتجهز ابو بكر هنا جرا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني
ارجو ان يوذن لي
خصائص كبرى

واما ضرب الله تعالى عن ابن عباس
ان قريشا اجتمعت في دار الندوة
واتفقوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاتى جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واخبر بمكر القوم
واذن له عند ذلك في الخروج
خصائص

وذكر السيوطي في
جزم بكتبه بالحجر الارض فما
قرحاط ذات المصطفى عليه
وهم اتقدصدوق ابسالتنا
كما النفس حتى كان كما وا

العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحق بانه خرج اول ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بثمانية عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحق فانه كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج هلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين وكانت اقامته بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة وبدا عليه قول صريحة نوى في قريش بضع عشرة محجة يذكر لويلق صديقا مواتيا وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر واخبره عليه السلام عليا بخروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يودي عنه الودايع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال ان قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فان قلت لم لا يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا قيل اجيب بانه انما فعل ذلك ليكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة عنه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان يكون على تمام الاحوال التي قالت عائشة تجهزنا احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار بثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لخير ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الي ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم خروجه صلى الله عليه وسلم الا علي وال ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثرهم في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثوره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش حزونة وجزعوا لذلك وجعلوا مايفة لمن رده ولله در الشيخ شرف الدين ابا بوصيري حيث قال

وبح قوم جفوا نبيا بارض ... اقفرته ضبابها والظباء
وسلوه وحي جبريع اليه ... وقلوه وودعه الغرباء
اخرجوه منها واواه عنك ... وحمته حمامة وظبا
ولفته بنسجها عنكبوت ... ما لكته الحمامة الحصناء

يقال نجوة حصناء اي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها وذكر قايم

ابن ثابت في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الوات قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي امر غيلان محجت عن الغار اعين الكفار وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحتى به الخد فيكون كالورس لخفته ولينه لانه كالقطن مخبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ورسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صار المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلما رأى الحمامتين وحشيتين عرفت انه ليس فيه احد وقال آخرا دخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اريكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا قد مت من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل الثقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض ولنفح نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة الغار بالجود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت الطالب وحاكت العنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها فحاكت سترا حجبي عن عين الغايف الطلب والعنكبوت اجلدن حول ظلمتها فاتحا خلال النسج من خلل ولقد حصل العنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن التعيب

ودود التوت قد نسجت حريرا ... تجمل لبسه في كل حين
فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فمرت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة

اقسمت بالعرق المنشق انزله ... من قلبه نسمة بورك القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الادم

اي عموا عما في الغار مع خلق الله تعالى ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله صلى الله عليه وسلم وان العنكبوت لا تنسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشين لا يالفان معمورا تمما حسابا بالانسان فرامزه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من عباده وان وقاية الله عبده بما يشاء تغني عنه عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الادم وفي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية

واغر ثاني اثنين اصبى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمود وما مول
كانما المصطفى فيه وصاحبه ... الصديق ليثان فاوا مما غيل
وجال الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا نسج وتحليل
عناية ظل كيد المشركين بها ... وما كايدهم الا الاصاليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كان ابصارهم من زينها حول

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي

وهو بين دعونه وتساوكن هزلا اي تماثلن وبروي تشاركن اي تساوين في الهزال وغادره بالغين المعجمة ابقاه والشاعز اب اي بعيرة الوعي والابكم بالجيم المشرفا لوجه المضيه والجيال بكسر الحاء المهملة جمع حائل وهي التي لبن فيها حمل والوضاة الحسن والنجلة بفتح النا المثلثة وسكون الجيم عظم البطن وبروي بالنون والحا اي بحوش ورته والصعل بفتح الصاد مصغرا الراس وفي اليمنا الدقة والنحول في البدن والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد والوطف قال في القاموس محركة كثرة شعر الحاجبين والعينين وفي صوته محل بالتحريك هو كالبحة بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت واحور قال في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد سواد العين وسواد سوادها والكحل تحجيل سواد في اجفان العين وفي القاموس والترجيح حركة في الحاجبين وهو طول والاقرن المقرون الحاجبين وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثافة في اللحية ان يكون غير دقيقه ولا طويلة وفيها كثاثة يقال رجل كث اللحية بالفتح وفركث بالضم واذا تكلم سما وعلاه البهاء اي ارتفع وعلا على جلسايه وفصل بالصاد المهملة ولا تدر بسكون المعجمة ولا هذر بفتحتها اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا نشنوه من طول كذا جا في رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروي ولا يشنى من طول ابدل من الميم يا يقال شنئته اشنوه شنا وشنانا قال ابن الاثير ولا يفتحه عين من قصر اي كان يجاوزه الي غيره احتقارا له وكل شي ازده ربه فوقا فمحقه ومحقود اي محروم والمحشود الذي عليه حسد وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمعتد الذي يكثر اللوم وهو المتشدد والمقوه لحمة الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها مرهقة بان تدر واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام ابن هشام عن ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر ابن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير ثم تعرض لنا بعد يسرا قة بن مالك بن جعشم المدلجي فبكى ابوبكر وقال يا رسول الله اين قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فسلحت قوائم قومه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتما علي فادع الي ولكان ان اردت الناس عنكما ولا اعرفكما قال فوقفا لي تركت فرسي حتى جهدها قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبارها يريدهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني واجتاز صلى الله عليه وسلم بفيه وجهة ذلك بعد بريء عنهما فكان من شانه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس ابن النعمان قال فلما تطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر مستخفين مر ابعبد بريء عنهما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان همنا عناقا اجملت اول شتا بقي لها ابن فقالا دعها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى ثلت وجا ابوبكر بمحن فحلب فسقى ابابكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من فوالله ما رايت مثلك فقالا وتراك تكتم علي حتى اجزك قال لم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش انه صابي قالوا انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وانما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا مستبوك قال انك ان تستطيع ذلك يوشك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا فاك الحافظ مغلطاي يورد كره لقصة ام معبد وفي الاكليل قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري ايهي هي ام غيرها ولما سمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادي باعلا صوته يا بني قيلة هذا جدكم

اي جظم

اي حظكم ومطلوبكم فثاروا الى السلاح فتلقوه بظهر حرة بني عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابابكر حتى صابت الشمس رسول الله صلى الله عليه فاقبل ابوبكر حتى ظلل عليه برداية فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل هذه كما هو صريح في موضعه قال الوصي ابن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية جزم ابن حازم عن ابن اسحق قدم مكة ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابن سعد لكن قال ليلة الاثنين وعن ابن سعد ايضا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن جزم قدم للثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وقيل كان حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السيرة من الروضة وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وقيل لليلتين منه وعند البيهقي لاثنين وعشرين ليلة وقال ابن حزم خرج من مكة وقدم في صفر ثلاث ليال واقام على مكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ثم ارتحل بعيا يوم الاثنين سابع وقيل لثمان خلون من ربيع وكانت حدة مسافة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة واحدة وعشرين وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ وجعله من المحرم واقام صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وفي صحيح مسلم اقام فيهم اربع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم الذي اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني جماعة للمسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن خصوص الذي بناه ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النها رفادركته الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم ماية في بطن وادي رانونا برا مسهلة ونونين ممدودة كما شورا وتاسوعا واسم المسجد الغميب بضم الغين المعجمة تصغير غيب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة والوادي ذي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف العامة وبني على يمين السالك الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة وروي انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابابكر وابوبكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابابكر فيقول يا ابابكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل يهدي السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير الحديث رواه البخاري وقد روي ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الله الناس فكان اذا سئل من انت قال انا عبي حاجة فاذا قيل من هذا معك قال هذا يهدي السبيل وفي حديث الطبراني من روايته اسما فكان ابابكر رجلا معروفا في الناس فاذا الغته لان يقول لابي بكر من هذا معك فيقول هذا يهدي السبيل يريد الهداية في الدين وتحسبه الاخ وليلا وانما كان ابوبكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يرهم وكان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر وفي حديث انس لم يكن في الدين هاجر وا الا شمط غير ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المنام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني

ناقته فقالت ما بورة وقد رحى زمامها وما حركتها ولكن التي حبسها حابس الفيل ثم قالت انزلوا فنزلوا فقالت ان هذا ان شاء الله المنزل ثم ضربت بمرفقها الارض فانبعثت عين ماء فشربت ثم قالت لعبد المطلب اذا انا مت فاحفروا هاهنا فاني هناك ميتة وهناك مقبرة آمنة فمات عبد المطلب بالابواء ودفن بها وكانت آمنة تزور قبره كل سنة فتقيم عنده ثلاثا وكان يستغفر لها ويدعو لها فلما كان عام الفتح نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فرأى قبر أمه فأمر بقبرها فنبش فدفنت هناك وقد روى ان ذلك كان في حجة الوداع وقد روى ان ذلك كان في عمرة القضاء والله اعلم

وقد روى ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة قالت لما قدمنا المدينة نزل ابو بكر في بني الحارث بن الخزرج ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني النجار على اخواله ليكرمهم بذلك فكان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم ثم امر ببناء المسجد فارسل الى ملإ من بني النجار فجاؤوه فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فكان فيه ما اقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول

اللهم لا خير الا خير الآخره ... فارحم الانصار والمهاجره

فقال رجل لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الصخر ما يقعد عن العمل ويقول

لئن قعدنا والنبي يعمل ... ذاك اذا العمل اذا لمضلل

وقال آخر

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

وجعلت قبلة المسجد للقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع وبنى بيوته الى جنبه باللبن وسقفها

المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى وفي شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما نزلت الناقة على باب ابي ايوب خرج جواري من بني النجار بالدفوف يغنين

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحبينني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير وقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان قلبي يحبكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله ويوعكما ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت يعني عائشة وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء اجنا وقال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك رواه البخاري وقوله يرفع عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق كان الذي قطعت رجله رفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل عينان بقرب مكة والمراد بالوادي وادي مكة وجليل نبت ضعيف

واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر وقيل اربعة عشر من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا وكان يصلي حيث ادركته الصلاة ولما اراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ذلك وابتاعها بعشرة دنانير واداها من مال ابي بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة بما له كله قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع فامر بالنخل فاخذ وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون وكان عمار يقبل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام للناس اجر ولك اجران واخر ذاك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية رواه البخاري وكان صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا ابر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر اجر الآخره ... فارحم الانصار والمهاجره

قال ابن شهاب ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا انتهى وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاد الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابو عبد الله من حمال خيبر اي الذي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي بالجيم وفي كتاب تحقيق النصرة قيل ووضع عليه السلام رداءه فوضع الناس وهم يقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل ... ذاك اذا العمل اذا لمضلل

واخرون يقولون

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

وجعلت قبلة المسجد للقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع وبنى بيوته الى جنبه باللبن وسقفها

المشيعون

جذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة ابن زيد وام ايمن وحمل عبد الله بن ابي بكر معهم عيال ابيه **وكان** في المسجد موضع مظلل تاوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يدعوهم بالليل فيقوم على اصحابه ويتعشى طائفة منهم معه عليه السلام **وفي** البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه ردآء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين وهؤلاء الذين رآهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم في غزوة بير معونة وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة **وقد** اعتنى جمع اصحاب الصفة ابن الاعرابي والسلمي والحاكم وابو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وقد ساق ذكره اعتراض وبسائطه قاله في فتح الباري **وكان** صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد فلما قال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر وكان عليه وحنين الجذع في السنة الثانية بالميم من الهجرة وبه جزم ابن التين وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين قالت عائشة فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان في السنة السابعة وعورض بذكر العباس وعمه فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح في اخر سنة ثمان وقد وهم سنة تسع **وعن** بعض اهل السير انه عليه السلام كان خطب على منبرين طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب وعورض بان الاحاديث الصحيحة انه كان يستند الى الجذع اذا خطب وستاتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات **ولما** كان بعد قدومه خمسة اشهر اخى عليه السلام بين المهاجرين والانصار وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية وبنى بعائشة على راس تسعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال وكان الناس كانوا في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة ليحيى من مواقيتها من غير دعوة **واخرج** ابن سعد في الطبقات من مراسيل سعيد بن المسيب ان بلالا كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة جامعة الحديث وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة الثانية فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال اخرون بوق كبوق اليهود وقال بعضهم بل نوقد نارا ونوقدها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه في منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد قال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر ثم ذكر باقي الحديث فقال صلى الله عليه وسلم انها لرويا حق ان شاء الله قم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى **وقع** في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة الحلبي في شرح المنية اربعة عشر رجلا وانكره ابن الصلاح ثم النووي **وفي** سيرة مغلطاي انه راه سبعون من الانصار قال الحافظ ابو الفضل

ابن حجر رحمه الله ولا ثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق انتهى قال السهيلي فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قوله صلى الله عليه وسلم له انها رويا حق بيان حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله ام لا واجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد راى ليلة الاسراء في البزار عن علي قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى هذا الحجاب الذي يلي الرحمن تبيما هو كذلك اذ خرج من الحجاب فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني اقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان قال السهيلي وهذا اقوى من الوحي فلما تاخر فرض الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة ثبت الوحي حتى راى عبد الله الرويا فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال لها لرويا حق ان شاء الله وعلم حينئذ ان مراد الله بما راه في السما ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رويا عمر لها انتصارى انتهى وتعقب بان حديث البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود وهو متروك **وقال** في فتح الباري وقد استكمل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله بن زيد فان رويا غيرها لا يبنى عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويؤيده ما رواه عبد الرزاق وابو داود في المراسيل من طريق عبيد ابن عمير التابعي احد كبار التابعين ان عمر لما راى الاذان جاء الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه الا اذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي وهذا اصح مما احكى المازري ان جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بما راياه ايام وقد عرفت رويا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحق وغيره وذلك انه قال لطافني وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو بها الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى فقال تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال اذا قمت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الى كلمات الاقامة ورويا ابو داود باسناد صحيح ولم تعرف تسمية رويا عمر حين راى المنادي وقد قال رايت مثل الذي راى **وفي** مسند الحارث اول من اذن بالصلاة جبريل اذن في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وظاهره ان عمر سمع ذلك في اليقظة **وقد وردت** احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها الطبراني من طريق سالم بن عبد الله ابن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان فنزل وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو متروك **ومنها** للدارقطني في الافراد من حديث انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف وسيأتي حديث البزار عن علي المتقدم قال في فتح الباري والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد جزم ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وضع الناقوس وربما في ذلك والله اعلم فان قلت هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه قط اجاب السهيلي بانه روي من طريق يزيد بن عبد الرحمن بن ابي الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم على راحلتهم الحديث قال فزع بعض الناس هذا الحديث الى انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه استحبابا وليس هذا من حديث ابي هريرة انما هو من حديث يعلى بن مرة وكان اجزم النووي بانه عليه الصلاة والسلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه لكن روى الحديث الدارقطني وقال فيه

الألوكة
www.alukah.net

امر بالاذان ولم يقل اذن قال السهيلي والفصل يقضي على المجمل المحتمل وفي مسند احمد من الوجه الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن قال في فتح الباري تعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر كما يقال اعطى الخليفة فلانا الف وانما باشر العطاء غيره ونسب الخليفة لكونه امر انتهى ثم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ولفظه عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحمل معه اداوة قبل صلاة الفجر الحديث الى ان قال فاقبلت وقد حبي الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فاقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال قد اصبتم يغبطهم ان صلوا لوقتها ورواه ابو داود في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين فصلى وراء عبد الرحمن ابن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الحديث قال النووي فيه جواز اقتداء الفاضل بالمفضول وجواز اقتداء النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته قال واما بقاء عبد الرحمن في صلاته وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم ليكمل ترتيب صلاة القوم خلاف صلاة ابي بكر ثم في السير عن انس ان ابا بكر كان الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم به لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل في السيرة قال والمعروف في الصحاح ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر لكن قد روي عن انس من طريق متصل ان ابا بكر كان الامام بوبذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها انتهى **وفي** الترمذي صحيحا وحديث جابر آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلاف ابي بكر **قال** ابن الملقن وقد نقض هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضياء وابن ناصر وقال الصحيح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر معتدا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية **وقيل انه** كان مرتين جمعا بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان **وروى** الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته **ولما كان بعد شهر** من مقدمه عليه الصلاة والسلام لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر قال الدولابي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الصحة بعام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وافرضت صلاة السفر **وفي** البخاري عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الفريضة الاولى وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة **وقيل** انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في اول الصلاة من مقصد عاداته عليه الصلاة والسلام **قال** ابن اسحق وغيره ونصب احبار يهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وعداوة وبحره لبيد بن الاعصم وهو من بني زريق فكان يختل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعله وجعل بحره في مشط ومشاطه ودفنه في بير ذي اروان واكثر اهل الحديث تقول ذي اروان تحت راعوفة البير كما ثبت في الصحيح وليس هذا قادحا في النبوة فان الانبياء يبتلون في ابدانهم بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما جوزه العلماء عليهم

وانضاف الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم مسروا باظهور الاسلام واتخذوه جنة من القتل وتنافقوا الى السر منهم عبد الله بن ابي ابن سلول وكان راس المنافقين وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل كما سيأتي ان شاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق **واذن الله تعالى لرسوله** عليه الصلاة والسلام بالقتال قال الزهري اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم الحديث اخرجه النسائي باسناد صحيح **قال** في البحر والماذون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيتولهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال بورما نهي عنه في نيف وسبعين اية انتهى **وقال** غيره وانما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت اللائق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال الباغين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه الصلاة والسلام من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة واجتمع عليه الصلاة والسلام من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم دار اسلام ومعقلا لجميعهم اذن الله تعالى جهادا لاعدائه فبعث صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا افواجا وكان عدد من غازى عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسع منها بنفسه **بدر** **واحد** **والمريسيع** **والخندق** **وقريظة** **وخيبر** وفتح مكة **وحنين** والطائف **وهذا** قول من قال فتحت مكة عنوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية وقيل انه قاتل في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمان مائة سمي جيشا فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا والجحفل الجيش العظيم وما اخرج من السرية تسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى ملخصا **وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم** على راس سبعة اشهر في شهر رمضان وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمه حمزة واعقده على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى عزائهم بدرا لانهم شرطوا له ان يمنعوه في ديارهم فخرجوا يعترضون عير القريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثمائة راكب فملؤا سيف البحر من ناحية العيص فلما تصافوا اجار بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له لواء ابيض واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض وسلف عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وذكر ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وسيأتي ما يعرف به قبل ذلك الا ان الراية انتهى **ثم سرية عبيدة بن الحارث** الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا وعقد له اللواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة ملقى اباسفيان ابن حرب وكان على المشركين وقيل بكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابي جهل في مائتين ولم يكن بينهم قتال

الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام قال ابن اسحق فكانت رايته عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة قال وانما اشكل امرهما لانه عليه الصلاة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم اخر خروج عبيدة الى راس الثمانية لامر اقتضاه والله اعلم **ثم سرية سعد بن ابي وقاص** الى الخرار بحاء مهملة وراء مهملة واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في العقدة على راس تسعة اشهر وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن عمرو في ستين رجلا يعترض عير القريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس **ثم غزوة ودان** وهي الابواء وهي اول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق **وفي** البخاري عنه اولها الابواء ثم خرج صلى الله عليه وسلم في صفر على راس ثنتي عشر شهرا من مقدمه من المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب فكانت الموادعة اي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس فيما وقع في سيرة ابن اسحق وبين ما نقله عنه البخاري اختلاف لان الابواء ودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية **ثم غزوة بواط** بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو واخره مهملة وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة عشر من المهجر حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصورة في مائتين من اصحابه يعترض عير القريش فيهم امية بن خلف الجمحي واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا **ثم غزوة العشيرة** بالشين المعجمة والتصغير اخوها هكذا في المغازي في ذلك **وفي** البخاري العشيرة او العسيرة بالتصغير والاولى بالمهملة بلاها والثانية بالمهملة وألفها واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير هي غزوة تبوك وستاتي ان شاء الله تعالى ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج ينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى وقيل الاخرى على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين رجلا ومعهم ثلاثون بعيرا يتعقبونها وحمل اللواء وكان ابيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة فخرج اليها فلم يلقها فوجدها قد مضت ووادع بني مدلج من كنانة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فانهم آمنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم الا يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة ابن عبد الاسد **غزوة بدر الاولى** قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام اي من غزوة العشيرة لم يتم الا ليالي وقال ابن حزم بود العشيرة بضع عشرة ليلة حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفا موضع من ناحية بدر فاته كرز بن جابر وتسمى بدرا الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه **ثم سرية امير المؤمنين عبد الرحمن** بن عوف في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانمائة وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب يتوصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وادما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي فقتلوا وغلبوا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا

على قتلهم فقتلوا عمرو واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام فعزل صلى الله عليه وسلم عن ذلك الخمس في ذلك قبل ان ينزل وبعال قبل ان قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها بين عنائمها وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدم واخذ المال في الشهر الحرام وانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر قتال فيه الاية وفي ذلك يقول عبد الله ابن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى ذاك راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد

وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وبما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فعاد اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **ثم حولت القبلة الى الكعبة** وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر **وقال** الحربي قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة **وقيل** كان تحويلها في جمادي **وقيل** كان يوم الثلاثاء لنصف شعبان وقيل يوم الاثنين لنصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سورين العلا انها الظهر **ولما** اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الا صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقوم به حجة لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله اعلم **وروى** الطبري عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية قال في فتح الباري وظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس **واخرج** الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال انه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس باجتهاد **وعن** ابي العالية انه صلى الى بيت المقدس سالف اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف **واختلفوا** في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجد بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه وداروا معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا ثابت **ولما حولت** الله تعالى القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك

الألوكة
www.alukah.net

وقالوا ما ولام عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهم ولا تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله جوابهم
في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في
امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وحده امره حيث ما
وجهنا توجهنا والله تعالى بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية عظيمة اذ هم الى قبلة
خليله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شيء
كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله اليها وضلوا
عنها وعلى قولنا خلف الامام امين **وقال** بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التي صلينا ها نحو بيت
المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقيل قال اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون
هو النبي الذي ننتظر ان يأتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني
ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهك اليها لما
في كتبهم عن انبيائهم **ثم فرض صيام شهر رمضان** بعد ما حولت القبلة الى الكعبة لثمان سنين
على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام **وزكاة الفطر** قبل العيد بيومين
ان خرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من زبيب او صاع من
بر وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال وقيل ان الزكاة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم **ثم**
غزوة بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الى بدر
ابن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حفر بئرها وقيل بدر اسم البئر
التي بها سميت لاستدارتها او لصفاء مائها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي
اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو
مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزايدة اعز الله رسوله
واظهر وحيه وتنزيله ويمن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وحزبه ولهذا قال
تعالى ممتنا على عباده المؤمنين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما
هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انتهى **فقد** كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها
كان ظهوره وبعدوقوعها اشرق على الآفاق نوره **ومن** حين وقوعها ادل الله الكفار واعز من
حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان
على راس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري
وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانية
لم يحضروها انما ضرب لهم بسهامهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس سرجة
فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه وكان
معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة وخمسون رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة
بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل غير ذلك وكان
من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون العرض لعير قريش وذلك ان ابا سفيان
كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا
كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال

وقلة العدو وقال هذه عير لقريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فلما
سمع ابو سفيان بسيره عليه الصلاة والسلام استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري ان ياتي قريشا
بمكة فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فمضى واتى مكة في قريب من الف مقنع ولم
يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو لهب وبعث مكانه العاص ابن هشام بن المغيرة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في طلب العير وحرب النفير وقال ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريشا وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال
فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك الغماد يعني مدينة الحبشة
لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه
الصلاة والسلام ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا
براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه
انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته
الا من دهمه بالمدينة من عدوهم وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك
عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه
ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
انظر الان الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده
على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم اي ما تنحى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام **تنبيه**
قال ابن سيد الناس في عيون الاثر وبنا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج
وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحق وغيره واختلف في شهود سعد بن عبادة
بدرا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وذكر الواقدي والمدايني وابن الكلبي منهم انتهى
ثم ارتحل عليه الصلاة والسلام فبيانا من بدر ونزل قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزل المسلمون
على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوالي الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدرا فاحرزوه وحفروا
القلب الا قليلا منها واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون الى الماء
الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد
غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع
العطش رقابكم ويذهب قواكم فتحكموا فيكم كيف شئتم وارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي
فشربت المسلمون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطما الغدران وابد الارض
حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط

الألوكة
www.alukah.net

على قلوبكم بالصبر وثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبد الارض **وبني** لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عريش فكان فيه ثم خرج عتبة ابن ربيعة بن اخيه عتبة بن ربيعه وابنه الوليد بن عتبة
ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد الله
ابن رواحة فقالوا لهم انهم فقالوا ارهط من الانصار قالوا اما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي
فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فسموا لهم فقالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم
عتبة ابن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي ذكر ذلك ابن اسحق وعند موسى بن عقبة كما
نقله في فتح الباري بن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم انعفا فقتل علي الوليد وقتل حمزة
الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين وقعت الضربة في ركبة عبيدة وماتا حمزة وعلي
على الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله **وعند الحاكم** من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى
ابن عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورد ابن سعد من طريق عبيد التيمي ان شيبة لحمزة
وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال ثبت ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة **واخرج** ابو داود
عن علي قال تقدم عتبة وشيبة ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له شبان من الانصار فقال
من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عتبة والوليد
ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ ابن
حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير ان الذي بارزه علي هو المشهور وهو اللائق بالمقام
لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين **وقد روى**
الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد ابن عتبة فلم يعب
النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهذا موافق لرواية ابي داود والله اعلم انتهى **قال** ابن اسحق
ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه
فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله خل بعض مناشدتك
ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك **وعند** سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقبل فركع
ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك عهدك وعدي
وروى النسائي والحاكم عن علي قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في سجوده يا حي يا قيوم وجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك **وفي** الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق اخذته رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ
متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر **فان قلت** كيف جعل ابو بكر يامره عليه الصلاة والسلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا
ويقوي رجاءه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحد ويقينه فوق يقين كل
احد **اجاب** السهيلي نقلا عن شيخه بان الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء والنبي صلى
الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله تعالى ان يفعل ما يشاء فخاف ان لا يعبد الله في الارض تخوفه
ذلك عبادة انتهى **وقال** الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق لربه من النبي صلى الله عليه وسلم